

خاتمة

قلنا في مقدمة الكتاب إننا سنبدى في الخاتمة رأينا في قوانين الفاتح فقد آن لنا أن نتجز ما وعدنا به .

منح الدين الاسلامى رئيس الدولة التى دستورها الشريعة الاسلامية بعض سلطات فى وضع قوانين واصدار أوامر وهذه السلطات وان كانت معاومة للذين درسوا الفقه الاسلامى فمع ذلك نرى من المناسب أن نقدم بعض معلومات إجمالية عن مدى تلك السلطة المخولة .

تمنح الشريعة الاسلامية ولى الامر سلطة اصدار قوانين فى الامور التى ترك اليه تقديرها عمالا نص فيه من الشارع بشرط ألا يجرم الحلال ولا يحل الحرام ولا يخالف الحقوق الطبيعية فالأوامر الصادرة من قبل ولى الامر واجبة الطاعة . ومن فروع هذا الاصل أن تقدير العقوبة فى باب «التعزير» الى ولى الامر فهو الذى يحدد نوع ومقدار العقوبة التى لم يرد فيها نص من الشارع وأما العقوبات المنصوص عليها كالحد والقصاص فلا مسامح لاصدار أمر يخالف حكم النص . على أنه اذا سقط القصاص بعفو ولى الدم او اندرأ الحد بالشبهة فتقدير العقوبة اللازمة بعد ذلك يرجع الى ولى الامر أيضاً . ولولى الامر اصدار قوانين تتعلق بكيفية إدارة الاراضى التابعة لحكومته

وبشؤون الادارة العامة وله أن يأمر الرعية بالعمل بما أدى اليه اجتهاده - ان كان أهلا له - فى المسائل التى يسوغ فيها الاجتهاد ، او برأى أى مجتهد آخر يراه موافقاً للمصلحة العامة . وبناء على هذا الاساس جاء فى المذكرة الايضاحية التى قدمت لاستصدار المرسوم السلطانى بالعمل «بمجلة الاحكام» (١) ما تعريبه : « اذا أمر امام المسلمين بالعمل بأى رأى فى المسائل المجتهد فيها يجب العمل به » .

فالقوانين التي تتألف من فتاوى المنفورة له مفتى الانام ألى السعود العمادى والقوانين الصادرة بعدها المتعلقة بشؤون الادارة العامة وإدارة الاراضى ، ومجلة الأحكام الملغاة كل هذه القوانين تستند على الاساس المذكور آنفاً .

وخلاصة القول : ان لولى الامر أن يصدر قوانين إدارية وجزائية ومدنية فى حدود ما منحه الشريعة الاسلامية من السلطة ولكن يجب أن نكرر هنا مرة اخرى أنه ليس له البتة أن يضع قوانين تخالف المبادئ الانسانية العامة التى تهدف الى صيانة الأرواح والأموال والأعراض والحرية فى العمل وحماية الضعيف . فمثلا ليس له أن يصدر أمراً بمصادرة أموال الناس بغير وجه حق ولا بطرح ضرائب على الرعية فوق طاقتهم ولا بقتل شخص بدون سبب شرعى ولا باباحة الزنى والميسر وما الى ذلك مما يبيح المحرمات ويحرم المباحات وعليه أن يراعى مصلحة المجتمع فى تصرفاته فان تصرفاته المضرة بمصلحة المجتمع لا تكون مشروعة .

ومن أمثلة التصرفات غير المشروعة ان يعفو عن جرائم الواجب عقابهم بدون أن يكون هناك ما يدعو الى العفو عنهم خصوصاً فى الحالات التى يخلب فيها حق الافراد . وأن يؤثر بعض الطوائف بالاراضى الاميرية بدون مرجح ولا مراعاة الاحتياج . ويقف الحقوق التصرفية الخاصة بمعظم الاراضى الاميرية ، ويصرف مال الدولة لاشخاص لا يستحقونها . ويقرر لشخصه او لحاشيته رواتب اكثر من اللازم والحاجة . فأمثال هذه التصرفات غير مشروعة لأنها على حساب المجتمع . وأما الذين أسدوا الى البلد خدمة بعلمهم او سيوفهم او سياستهم او اكتشافاتهم فمن المشروع أن يقرر لهم ولاسرهم المحتاجة رواتب او يأمر بصرف مكافآت لهم .

فعندما يبحث عن مشروعية أى قانون من القوانين او عدم مشروعيته ينبغى أن يبحث على هذا الاساس .

وبعد هذا التمهيد الموجز نشرع في القانون المقول إنه قانون الفاتح ، هل هذه النسبة اليه صحيحة اولا ثم هل هو مبني على ما ذكرناه من الاسس اولا ؟

قوانين عهد الفاتح :

ولكي نكون فكرة عن قوانين عهد الفاتح يجب أن نستعرض الاسس التي قامت عليها الدولة في مبدأ قيامها والتطورات التي اختلفت عليها الى عهده رحمه الله . لذلك نذكر أولا النظم والقوانين المدونة في تاريخنا من عهد مؤسس الدولة الغازي عثمان دون أن نقف عند النظم الخاصة بمراسم التشريعات والالقاء بما لا خطر له في حياة الدولة وإنما نعني بالمؤسسات والنظم الاساسية ثم نبدي ملاحظتنا على المجموعة التي تضم القوانين المنسوبة الى السلطان محمد الفاتح .

أقام الغازي عثمان دولته على أسس الشريعة الاسلامية وجعل نشر الدين الاسلامي غاية له (١) وسعى جهده للوصول الى هذه الغاية السامية حتى تقوم دولته على قواعد الحق والعدل وتسير على منهجهما .

ولما أحس رحمه الله بدنو أجله أوصى ابنه اورخان بك قائلا : هأنذا أموت ولكنني غير آسف لاني تارك خلفاً مثلك كن عادلا صالحاً رحماً وابسط على الرعية حمايتك بدون تمييز واعمل على نشر الدين الاسلامي فإن

(١) الشروع في الحرب إبتداء للغاية المذكورة فرض كفاية . وللدفاع ومنع العدوان فرض عين . ولا يجب الجهاد على الاطفال وغير القادرين . والصلح مع العدو جائز للمصلحة كما أشرنا اليه فيما تقدم . وتجب مراعاة شروط الصلح والعهد . وعقد الصلح في نظير المال جائز . يؤخذ في حالة الحاجة ويعطى في حالة الخطر . واذا دعا إلى الامر الرعية إلى الجهاد فالاجابة واجبة والمخالفة توجب التعزير .

هذه هي واجبات الملوك على الارض . . .

وعلى رواية المؤرخ عاشق باشا زاده أوصى بما يأتي :

« إذا مت فادفني تحت تلك القبة الفضية في بروسه وإذا كلفك أحد بشيء لم يأمر به الله فلا تقبله واسأل من يعلم إذا كنت لا تعلم علم الدين » (٢) .

(٢) اختلفت الروايات في نصائح الغازي المشار اليه لابنه ويمكننا أن نجملها كما يأتي :

« قدم الاهتمام بأمر الدين على كل شيء . ولا تفتر في المواظبة عليه . لا تستخدم الاشخاص الذين لا يهتمون بأمر الدين ولا يجتنبون الكبائر وينغمسون في الفحش وجانب البدع المضرة وباعد الدين يحرصونك عليها وعلى الظلم . وسع رقعة البلاد بالجهاد واحرس أموال بيت المال من أن تنبذ . واعمل على إنماء ثروة الدولة . واعطف على رجال الدولة الذين وقفوا حياتهم على خدمتها بصدق وإخلاص وبسط حمايتك على أولادهم وذرائعهم . واضمن للمعوزين قوتهم . لا تمد يدك الى مال أحد من رعيتك . وابذل عطفتك واكرامك للمستحقين خصوصاً اعمل على حسن استخدام طوائف الجند وتوفير الراحة لهم .

وبما أن العلماء والادباء بمثابة القوة المشوثة في جسم الدولة فاعطف عليهم وشجعهم وإذا سمعت بأحد منهم في بلد آخر فاستقدمه وأغره بالمال والاکرام حتى يقيم في بلدك حذار حذار لا يغرنك المال ولا الجند . ولا تبعد أهل الشريعة من بابك ولا تمل الى عمل يخالف أحكام الشريعة فان الدين غایتنا والهداية منهجنا . خذ منى عبرة . حضرت هذه البلاد كنعمل ضعيف فاعطاني الله تعالى هذه النعم الجليلة . فالزم مسلكي واحذر حذوي واعمل على تعزيز هذا الدين الحمدي وتوقير أهله مع سائر رعيتك الطيبة . ولا تصرف أموال الدولة أكثر من اللازم ولا تضن على أخلافك بنصائحك واحم رعيتك من الظلم »

قلت فيما تقدم إن الشريعة الإسلامية منحت ولى الأمر بعض سلطات وحاولت أن أبين مدى هذه السلطة بقدر ما سمح به الموضوع وسأحاول هنا أن أبين كيف استعملت تلك السلطة وغرضى من هذا البيان أن من يطلع عليه يكون فكرة إجمالية عن وجه الحاجة الى القوانين وتطوراتها نحو الكمال (١) .

وقلت فى كتابى « منطق الحقوق » : ان المجتمع الانسانى فى حاجة الى جملة قوانين مكفولة التأييد والتنفيذ للحفاظ على الامن والهدوء والنظام . وهذه القوانين يطرأ عليها من التعديل والتغيير بين حين وآخر ما تقتضى به مصالح الافراد والجماعات تبعاً لتطورات الحالة الاجتماعية . والدولة وإن كانت تملك وضع القوانين فانه يجب أن تكون مستمدة من مصادرها الحقيقية فلا تطاع القوانين المخالفة للحقوق الطبيعية ولا تستجيب حاجات الإنسان الحقيقية . . . الخ وإذا تتبع القارىء الكريم قوانين الدولة العثمانية وتطوراتها من أول قيام الدولة الى نهايتها أدرك مبلغ اصابتنا الحقيقية فيما رأيناه فى الكتاب المذكور .

(١) القانون هو القواعد العامة الموضوعة من قبل ولى الأمر لتطاع من قبل الرعية . وينقسم باعتبار الشمول إلى مطلق ونسبى وقد يسمى بعض القضايا الشخصية قانوناً .

وينقسم باعتبار تعلقه بالعامة او الخاصة الى قانون عام او قانون خاص . فالقانون العام فى وقتنا الحاضر هو القانون المدنى والقانون المالى والقانون العسكرى والقانون الجزائى [= قانون العقوبات] والقانون الخاص هو القانون التجارى . الخ وهذه القوانين إما دائمة او غير دائمة . فالدائمة يعمل بها طوال المدة المحددة لها وينتهى العمل بها بانتهاء مدتها . تقسم القوانين الى هذه الاقسام مفيد جداً فانه يسهل للباحث مهمته .

أعلن الغازى عثمان الاستقلال فى جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ فبدأ عمله كرئيس دولة ناشئة بتعيين قاض و«صوباشى» (١) الأول يمثل السلطة القضائية والثانى السلطة الادارية والتنفيذية . وكانت الشؤون كلها من العدلية والمدنية والعسكرية والسياسية والادارية والبلدية تسير وفقاً للأحكام الشرعية . ويتولى تنفيذها السلطان وأمراء السناجق [= سنجق بكلى] و«صوباشى» لم تكن هناك فى أول عهد الدولة ألقاب كلقب الوزير والوكيل وما إليهما ولكن نجليه النجيبين اورخان وعلاء الدين كانا يقومان بعمل الوزير وكانت قيادة الجيش عهدت إلى اورخان بك من قبل أبيه .

كما لم تكن فى ذلك العهد جنود منظمة فكانت قوة الدولة العسكرية مؤلفة من المجاهدين الذين يكونون تحت إمرة السلطان ينفرون اذا استنفرهم . وكلما اتسعت رقعة البلاد بالفتوحات المتوالية إقتضت الحالة توسيع التشكيلات الادارية فقسم الغازى عثمان البلاد التابعة له الى ألوية وقضاعات فأقطعها للأشخاص الذين اختارهم من المجاهدين الذين قاتلوا معه فى الاستيلاء على تلك البلاد فأقطع «سلطان اونى» لابنه الغازى اورخان و «اسكيشهر» «لگوندوز آلب» . وقلعة «إين اونى» [= اينونو] لاويغور آلب . و «يارحصار» لحسن آلب و «إينه گولى» لطورغود آلب .

كان إيراد الدولة يتكون من الغنائم والجزية والعشر ورسوم المعادن والملاحات وكان مصرفها جد قليل . وكان معظم المنشآت الخيرية تدار بإيراد أوقافها كما أن المساجد والمدارس الموجودة قبل العثمانيين تدار بإيراد الاوقاف المحبوسة عليها .

(١) «صوباشى» مركب اضافى معناه الاصلى رئيس الجند فان كلمة «صو» فى اللغة القديمة بمعنى الجند و«باش» بمعنى الرئيس و«الياء» أداة الاضافة . ثم أصبح علماً على المحتسب والبوليس ويسمى بالعربية «الشحنة» .

وكان السلاطين الاولون لا يرهقون الشعب بضرائب باهظة متنوعة حتى ان الغازى عثمان لم يوافق على استيفاء رسم قليل جدا من الذين يختلفون الى الاسواق لبيع بضائعهم الا بعد مناقشة طويلة جرت بينه وبين رجاله وأصروا فيها على استيفاء الرسم حتى أقنعوه بأنه عادة متبعة في جميع البلاد . فقرر استيفاء رسم بواقع « آقچتين » عن كل حمل من الذين يأتون إلى الاسواق ببضائع اذا باعوها وبعدم أخذ شيء إذا لم يبيعوها (١) .

وكان التصرف في الشؤون الادارية والمدنية في الالوية متروكا الى امرائها . والى القضاة في القضاات . وأما الشؤون الشرعية والبلدية والاحتساب فكانت الى القضاة سواء في الالوية أو القضاات .

(١) يروى عاشق باشا زاده في تاريخه هذا الحادث كما يأتي :

لما عين قاض و « صوباشى » أصبح الجمهور يتطلعون الى قانون حتى حضر شخص قادمًا من « كرميان » فأبدى رغبته في التزام رسم السوق فقال القوم : قابل الامير [اى الغازى عثمان] فقابلاه وعرض عليه الفكرة فقال له الغازى : هل لك دين على أهل السوق فتريد أن تستوفيه من ما لهم ؟ قال الرجل : مولاي ! هذه عادة في جميع البلاد يأخذ منهم سلاطينهم هذا الرسم . فقال الغازى : هل أمر به الله تعالى أو أحدثه السلاطين من تلقاء أنفسهم ؟ ومضى يقول غاضباً : أيها الرجل من كسب شيئاً فهل يكون لغيره ؟ وأي حق يكون لى في ملك الغير فأخذ منه المال ؟ ثم أنذره قائلاً : اغرب عن وجهى ولا تسترسل في الكلام والأصابع منى ضرر . فقال القوم : مولانا هذه الاسواق تابعة للسلاطين والامراء فعلى أهلها أن يدفعوا لهم شيئاً من المال . قال : حيث إنكم تقرررون هكذا فاني أرسوم بأنه أى شخص يأتى الى السوق ببضائع وباعها فليدفع « آقچتين » عن كل حمل ولا يدفع شيئاً اذا لم يبيع . ومن أدخل بهذا القانون أدخل الله بأمره في الدين والدنيا »

هذا ؛ ولم يكن أعمال امراء الالوية إدارية محطة فالى جانب أعمالهم المدنية كانوا يؤدون عملاً عسكرياً حيث يلتحقون بالجيش مع رجالهم ورجال ذوى الاقطاعات التابعة لادارتهم عند وقوع الحرب .

وكانت الاراضى تدار وفقاً لنظام الاقطاع كما أسلفنا الاشارة اليه أى أنها تفوض الى المحتاجين من الأهالى على أن يزرعوها ويستغلوها مع بقاء رقبته للدولة ولا تسترد منهم ما لم يعطوها ولما كان التفويض عبارة عن تأجير الارض الى أجل غير مسمى فكان على القابض عليها أن يدفع أجراً محدوداً من المحصولات .

وكان عشر الارض ورسم التمليك وغيرها من الرسوم الأميرية وسائر الايراد للسباهية [أى الفرسان المقطعة لهم الاراضى] يستوفونها من القابضين على الارض وفى مقابل هذا يشتركون فى الحرب ، عند وقوعها ، بعدد معلوم من الفرسان المجهزين تجهيزاً كاملاً حسب درجة الاقطاع وإيرادها . وفى الوقت نفسه يقومون فى مناطق إقطاعاتهم بأعمال الأمن والضبط وتسجيل الاملاك والاشراف على شئون الزراعة .

وقد وضع الغازى عثمان قانوناً كان بموجبه لا تسترد الاقطاعة من المقطعة له بدون سبب وتؤول الى ولده بعد وفاته (١) .

(١) « واى شخص اقطع له أرضاً لا تسترد منه اقطاعه بدون سبب واذا مات آلت الى ولده ولو كان صغيراً على أن يشترك أتباعه فى الحرب الى أن يكبر الصغير ويصلح للاشتراك فى الحرب بنفسه . لا رضى الله عمن أدخل بهذا القانون » .
تاريخ عاشق باشا زاده

ويجد القارىء معلومات مفصلة عن نظام الاقطاع [التيجار] فى نتائج الوقوعات وتاريخ جودت .

قوانين عهد الغازى اورخان :

هذا العهد وماوليه من العهود ، عهد نشأة الدولة وشبابها . والنشاط الذى كان يبدیه الغازى عثمان قد استمر فى هذا العهد أيضاً بحماس ملتهب فكان رجال الدولة يعملون جاهدين مخلصين على توسيع حدود الدولة وتكوين وحدة متماسكة تستطيع الدفاع عن كيانها وإيجاد موطن تعيش فيها أمنة مطمئنة . وفى هذا العهد كانت الوظائف المدنية والعسكرية يقوم بها امرأه الاولى والقضاة . ومع الاحتفاظ بنظام الإقطاع أدخلت عليه تعديلات وسعت من دائرتها تبعاً لاتساع رقعة البلاد كما عنت بالشؤون العسكرية أيما عناية .

وقد أعقب وفاة الغازى عثمان حادث مبارك جلب للدولة الناشئة خيراً كثيراً ودرأ عنها شراً كبيراً .

ذلك أنه لما توفى الغازى عثمان الى رحمة الله تعالى عرض ابنه الغازى اورخان على أخيه الكبير علاء الدين پاشا أن يرأس الدولة فرفض قائلاً : كنت أنت معقد آمال المرحوم والدنا وموضع عطفه ودعائه أكثر منى فانه اختارك فى حياته لقيادة الجيش فأنت جدير برياسة الدولة ، فوافق رجال الدولة على هذا رأى وبايعوا اورخان ثم عرض اورخان على أخيه الكبير علاء الدين الوزارة فقبلها ولقد أظهر بهذا العمل النبيل من الايثار وانكار الذات وحب الخير لآخيه وللدولة ما يشهد له بانه كبير حقاً بجميع ما تحمله الكلمة من المعانى وكان رحمه الله مدبراً سياسياً بعيد النظر كما كان عابداً زاهداً فى حطام الدنيا . وهكذا تم الاتفاق بين الاخوين ورثى السلطنة : اورخان وعلاء الدين فعملوا منسجمين متحدين تحدهما غاية واحدة وهدف واحد دون أن يتنازعا ويتقاتلا على السلطنة فتوفر كل منهما للاحية من

شؤون الدولة فكان الغازى اورخان على رأس الجيش يجاهد ويفتح البلدان وكان الوزير علاء الدين على رأس رجال الدولة يضع من النظم والقوانين والتشكيلات ما يوطد أركان الدولة الناشئة ويحفظ كيائها ويضمن نموها . وكانت من باكورة الاعمال التى تمت فى عهد اورخان القرارات الآتية التى أصدرها علاء الدين مع زملائه وأقرها اورخان .

١ — اتخاذ زى عسكرى جديد لطوائف الجند تمييزاً لهم من الأهالى (١) .

٢ — سك عملة عثمانية (٢) .

٣ — تقسيم الجند الى صنوف وأقسام وتقرير راتب لهم .
وفى مجلس ضم علاء الدين پاشا والمولى خليل الاسود الجندى قاضى « بيله جك » وحضره السلطان اورخان تقرر بعد البحث والشورى إنشاء جند من أبناء الترك الصالحين للجندية بمرتب يومى قدره درهم عثمانى على أن يشتركوا فى الحملة العسكرية وقت الحرب ويقبضوا مرتباتهم وأن يعودوا

(١) أختير للرأس لباس من اللبدة البيضاء يسمى « كلام » [= قاوق] وكان لقبول زى خاص بالجند أثر حميد فى حفظ النظام والشرف العسكرى .
(٢) وإلى هذا العهد كان التداول بين الجمهور العملة السلجوقية . فسكت النقود العثمانية أول مرة من الفضة والنحاس وكتب فى احد الوجهين كلمة الشهادة وفى الوجه الآخر جملة « اورخان خلد الله ملكه » وبسك النقود باسم السلطان استكمل السلطان اورخان علامات السلطنة وشعارها . وأول عملة سكنت فى عهده هى « آقچه » وإلى عهده كانت المعاملة جارية على نظام الدرهم (*) ومعنى آقچه فى اللغة المغولية عملة بيضاء وفى المجلد الاول من تاريخ جودت پاشا معلومات عن العملة .

(*) الدرهم العثمانى ربع الدرهم الشرعى . والدرهم الشرعى ريال مصرى وكسور .

الى بلادهم بعد انتهاء الحرب ويشغلوا بأعمالهم الشخصية معافين من التكاليف
الأميرية . وعهد تنفيذ هذا القرار الى المولى خليل المذكور فجدد نحو ألف
جندي من الأقوياء القادرين على القتال . وسميت هذه الفرقة الميمنة «يايا»
اي المشاة وعين عليهم ضباط من رتب مختلفة : «اونباشى» [= رئيس
العشرة] و «يوزباشى» [= رئيس المائة] و «بكباشى» [رئيس الالف] .

وبعد إنشاء هذه الفرقة واستخدامها بعض مدة لوحظ عليهم أنهم يأتون
بأمور غير مرضية سواء في السفر او الحضر فعدل عن زيادة عددهم وحدث
بدلاً منهم نظام «ديوشيرمه» [= الجمع] على النحو الآتى :

كان يجمع أطفال المسيحيين بمعرفة الولاية والقضاة ثم يوزعون على
القصور والشكنات ويربون تربية اسلامية حتى اذا بلغوا سن التجنيد جندوا
بمرتبة يومى قدره «آقچه» على أن يقيموا دواما في الشكنات رهن أمر
السلطان . وبنفس المعاملة كان يعامل الأطفال الذين يؤسرون من
دار الحرب .

وفي السنة الاولى من إحداث هذه المنظمة [الوجاق] العسكرية جمع
نحو ألف طفل ثم زيد عددهم سنة فسنة ووضع لها نظام دقيق محكم فيما يتعلق
بتعليم أفرادها وتربيتهم وترقيتهم وتأديبهم وطاعتهم وروعت هذه النظم
بدقة تامة وعناية فائقة زمنا طويلا ولكن بعد مضي نحو ستين ومائتى سنة
على انشائها إختلت إختلالا كليا فتحولت الى بؤرة الفتنة والفساد وفي
النتيجة اضطرت الدولة لالغائها . وقد نشأ منهم كثير من العلماء والوزراء
والقواد أمثال محمود باشا ورستم باشا ومحمد باشا الصوقوللى ، أسدوا إلى
الدولة أجل الخدمات .

يروى أن الولي المعروف الحاج بكتاش (١) دعا لمنظمة الانكشارية ولذلك اعتقدوا أن منظمتهم مقدسة وما سمحوا لاحد أن يتكلم ضدها وكان بينهم والدروايش البكتاشية إخوان ومودة ولذلك الغيت التكايا البكتاشية حين الغيت الانكشارية . ولما كانت مأكولاتهم ومشروباتهم تصرف من قبل الدولة اتخذوا المرحل شعاراً (٢) [= رمزاً] لاتحادهم كما اتخذوا ألقاب ضباطهم من المعاني المناسبة للمأكولات والمشروبات مثل «چورباچی

(١) ونذكر فيما يأتي ترجمته نقلاً من الشقائق النعمانية : « . . . ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش . كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف بيلاد ترکان وعلى قبره قبة وعنده زاوية . يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات .

وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك قدس الله سره العزيز » « الشقائق النعمانية »

والواقع أن الطريقة المنسوبة الى الولي المذكور قد انطمست معالمها بما طرأ عليها من نزعات باطلة لا يقرها الاسلام .

(٣) وكانوا يرفعون المرحل ويعلقونه في «آت ميدانی» [ميدان الخيل] باستانبول كلما كانت لهم مطالب او ثارت ثأرتهم . ولما الغيت «وجاقهم» [= منظمتهم] قال الشاعر عزت ملا :

« قويوب قالديرمه دن ايكيده برده

قازان دوريلدى سوندردى اوجاچى »

ومعنى البيت : بينما كان المرحل يرفع مرة ويوضع مرة اخرى فقد انقلب على «الوجاق» [= الموقد] فأطفأ .

ويلاحظ أن معنى «الوجاق» حقيقة في الموقد وبجاز في الاسرة والمنظمة وغيرها من المعاني . ولا يخفى ما في هذا التعبير من التورية .

باشى ، [رئيس الشورى بحيه] و « آشجى باشى » [= رئيس الطهارة] و « سقا باشى » [= رئيس السقا] (١) .

وبعد إنشاء فرقة « الانكشارية » ، ألغى نظام صرف المرتب للمشاة الذين أشرنا الى تأليفهم وانما اقطعت لهم بدلاً من المرتب مزارع وأراض على أن يشتغلوا بزراعتها بعد العودة من الحرب معافين من التكاليف الأميرية . وربط هذا بنظام .

كان الجميع يبذلون نشاطاً ملحوظاً لصالح البلد وكان السلطان وابنه ، وهو كبير قواده ، سليمان پاشا يعملان دائبين على فتح البلاد . وعلاء الدين پاشا يضع القوانين والاسس التى تقوم عليها الدولة من جهة ويعمل من جهة اخرى على تعمير البلاد المفتوحة وتقدمها وتجميل المدن بالمسكنات والمدارس والمساجد والمطاعم الخيرية والقناطر ودور الضيافة والطرق المعبدة وغيرها من المباني الخيرية والمنشآت المدنية من ضمنها مسجد بروسه الذى شرع فيه سنة ٧٣٦ هـ وانشى بجواره مطعم خيرى وخان [وكالة] وحسبت على هذه المنشآت الخيرية أوقاف كبيرة . هذا مع العناية بحفظ الاوقاف المتخلفة من الدولة السلاجوقية والامارات التى قامت على أطلالها .

والخلاصة : خطت البلاد فى عهد الغازى اورخان خطوات واسعة نحو

(١) و يروى احمد راسم بك قصة تسمية الفرقة الجديدة [الانكشارية] ودعاء الحاج بكتاش كالآتى : « روى أن الغازى اورخان لما أنشأ فرقة [وجاق] الانكشارية صحب منهم بعض افراد وتوجه الى المسكن المسمى « صولوجه قره اويوگى » فى جهة آماسيه حيث يقيم به الولى المعروف بالحاج بكتاش فسأله أن يدعو لهم فوضع الشيخ احدى يديه على رأس احد الجنود فدعا قائلاً : « ليكن اسمهم « يكيچرى » [الجند الجديد] اللهم بيض وجوههم وقو أعضدهم واجعل سيوفهم قاطعة وسهامهم قاتلة وأظهرهم على أعدائهم دائماً » . ولذلك اعتبرت الانكشارية الولى المشار اليه أباً روحياً لهم وسماوا بالكناشية كما سمي رئيسهم بأغا البكتاشية .

التقدم والتعمير في جو من الأمن الشامل وزاد سكان المدن والقرى حتى بلغ تعداد سكان بروسه مائة ألف نسمة .

هذا ، وبعد أن فتح الغازى اورخان بعض بلاد من الروملى أمر بكتابة الاوامر والمناشير باللغة التركية والتكلم بها فى الأناضول وكانت الاوامر قبل ذلك تكتب تارة بالفارسية واخرى بالعربية وحيناً بالتركية كما كانت لغة التخاطب مختلفة مثل الرومية والتركية . ولا يخفى أن اللغة خطرهما جد كبير فى وحدة الامة وحياتها الاجتماعية ومن ثمة أمر عمر رضى الله عنه بكتابة الاوامر والمناشير والخطابات الرسمية باللغة العربية والتكلم بها أيضاً فى الجهات الرسمية بالبلاد التى فتحها . ومنع مخالفة ذلك كما كانت اللغة العربية لغة التخاطب بالاندلس أيضاً . وبما أن اللغة لها أثرها الإيجابى أو السلبى فى الحياة الاجتماعية فترى كل شعب يعنى بلفته ويعير لها أهمية كبرى .

قوانين عمر السلطان مراد الاول (خراونر گار)

مات الغازى اورخان بعد أن وسع رقعة البلاد وزاد من قوة الدولة وأنشأ جيشاً منظماً ووضع النظم والاسس التى تحتاج اليها دولة ذات سيادة واستقلال .

وقد سار ابنه مراد وريث هذه الدولة على نهج أبيه ولكن بخطوات أوسع وأثبت وعنى باستكمال نظم الدولة ، من جملة ما رأى الجيش كبر عدداً وعدداً وأنه تحدث بين افراده خصومات تحتاج الى الفصل ، أحدث منصب قاضى العسكر ليفصل فى الخصومات التى تنشأ بين أفراد الجيش بعضهم البعض وبينهم والاهالى وليكون مرجعاً للقضاة أيضاً واختير لهذا المنصب المولى خليل الاسود الجندرى قاضى بروسه وهو أول قاضى عسكر فى الدولة العثمانية . (١) ثم اختير لمنصب الصدارة العظمى [رياسة مجلس الوزراء]

(١) وكان من التقاليد المرعية فى عهد الغازى اورخان أن يصحب قاضى العاصمة الجيش عند وقوع الحرب .

باسم خير الدين پاشا لما أبداه من الكفاءة الممتازة وأسداه من الخدمات الجليلة ودام هذا المنصب في أعقابه الى عهد السلطان محمد الفاتح وكان آخر من تولاه منهم خليل باشا الجندرى وقد شهد فتح القسطنطينية . وعنى خير الدين پاشا فى أثناء توليه منصب الصدارة بتنظيم الجند فوضع له نظاماً دقيقة من جملتها ما يقضى بأيلولة الاقطاعة المحاولة من الفرسان ذوى الاقطاعات الى أبنائهم .

كانت رقعة البلاد تتسع باستمرار وكلما اتسعت إزدادت الاقطاعات وازداد عدد الفرسان تبعاً لها ولكن هؤلاء الفرسان ذوى الاقطاعات كانوا يقيمون فى مناطق اقطاعاتهم فاذا دعت الحالة التحاقهم بأمراء الالوية الذين يتبعونهم إحتاج ذلك الى مدة اسبوع على الأقل . وأما فرقة «الانكشارية» [= سلاح المشاة] فكانوا مقيمين بالعاصمة بالشكنات وكانوا فى وضع يسمح لهم بالقيام فوراً فى اليوم الذى يؤمرون فيه بالسفر لذلك مست الحاجة الى إنشاء فرقة فرسان موظفة يقيمون فى الشكنات بالعاصمة رهن الامر على غرار «الانكشارية» . فأنشئ آلاى فرسان باسم أبناء «السياهية» اختير أفرادهم من بين أطفال «ديوشيرمه» ومن الاطفال المأسورين فى الحروب المتربين فى السراى السلطانى وقصور الوزراء . (١)

كان العلم العثمانى فى عهد كل من عثمان واورخان أبيض اللون وصار أخضر

(١) سميت الاطفال المجموعة فى عهد السلطان مراد «عجمى اوغلانلى» [= الاطفال المبتدئون «العجم»] فكانوا يربون ويعلمون ثم يلحقون بنظام «وجاق» الانكشارية وقد انشئت لهم شكنات كبيرة بأدرنه اسكنوا فيها وكانت هذه الشكنات بمثابة مدارس يقضون فيها مدة طويلة يدربون خلالها على الفنون الحربية والاعمال العسكرية على أيدي المدرسين الكفاء .

في عهد مراد وأجهر في عهد محمد الاول كما وضعت الطغراء [الطرة] في عهد مراد . يروى أنه عقد اتفاق مع جمهورية راجوزه وحررت وثيقة الاتفاق في صورة مرسوم [فرمان] خالية من العلامات الخاصة بالسلطان فطلب ممثل الجمهورية أن تشتمل الوثيقة على علامة خاصة بالسلطان نفسه وإجابة لطلبه وضع يده على الخبر وطبعها على صدر فرمان وهذا هو اول طغراء [طرة] استعملت في الدولة العثمانية وأنها اصل الطرة المعروفة بشكلها الحالي . هذا رأى ، وهناك رأى آخر يقول : إن طبع اليد على المراسيم والفرمانات عادة قديمة عند ملوك الشرق فكان جنكيزخان وغيره يطبعون أيديهم على المراسيم وأما الطرة المعروفة فكان إمضاء الغازي اورخان قريباً منها فتطور على أيدي مهرة الخطاطين فأصبح في صورته المعروفة . وإياً كان الامر فالطرة تشتمل على اسم السلطان واسم أبيه وعبارة « المظفر دائماً ، وأما المكان الخالي الكائن فوق ذراعى الطرة على الجهة اليمنى فقد كتبت فيه تارة كلمة « الغازي » وأخرى الاسم ، وترك خالياً كما هو في بعض الاحيان .

عهد السلطان بابزير الملقب بيلد برص (الصاعقة) ونجد السلطان محمد هاجي :
هما من أعظم سلاطين آل عثمان ولما تولى يلديرم السلطنة إقتفى اثر اسلافه فواصل الجهاد الذي بدأوه فوسع رقعة البلاد الى أبعد حد وأقر فيها الامن والهدوء ووجد الاتراك القاطنين بالاناضول وذلك بأن الحق الإمارات الصغيرة القائمة على اطلال الدولة السلجوقية بالجامعة العثمانية . وفتح بلاداً كثيرة ووفق لانتصارات عظيمة ولكن الكارثة التي حلت بالبلد على يد الطاغية تيمورلنك حالت دون الوصول الى أهدافه كاملة فاسر في معركة أنقره فمات كبداً

كان أجداده يذكرون بلقب البك [= الامير] وقد منحه الخليفة العباسي المقيم بمصر لقب « سلطان إقليم الروم » بعد الانتصار العظيم الذي وفق له في معركة « نيكبولي » .

لم يجد هذا السلطان العظيم في المدة القصيرة التي تولى فيها السلطنة وأمضاها في الحروب العظيمة ، متسعاً من الوقت للاشتغال بشؤون الادارة وتنظيم البلاد ولكنه بناء على عدم رواتب مقررة للقضاة تفي بحاجاتهم المعيشية ونظراً الى شكوى الجمهور وضع في سنة ٧٩٥ هـ قانوناً بموجبه كان القضاة يستوفون رسماً قدره ٢٥ آقچه من الإعلام والحجة و ٧ آقچه من التسجيل و ١٢ آقچه من عقد الزواج و ٢٥ آقچه من القسامة .

وقد أحال تيمورلنك كل بلد حل به الى مجزرة بشرية وأطلق جيوشه النهبية على أنحاء البلاد فأمعنوا فيها سلباً ونهباً وتخريباً وقتلاً حتى تحولت البلاد خرائب ومجازر وخلت من بشر وشجر وحجر .

وبعد أن إنتقل السلطان يلديرم الى جوار ربه ورحل الطاغية بحافله الى بلده كادت ریح الدولة تذهب وتتلاشى ولكن الله أبى إلا أن يتم نور الاسلام في الاناضول والروملی فبعث في هذه الفترة الحرجة في حياة الدولة بطلا عظيماً مثل السلطان محمد چلبی فانقذ الدولة من الخطر الذي يهدد كيانها . فانه رحمه الله بعد أن أنهى تنازع إخوته الامراء على السلطنة وفرغ من أمراء الاناضول الذين شقوا عصا الطاعة ، رأس الدولة سنة ٨١٦ هـ وأخذ يعمل على رأب الصدع ولم الشعث وسار على اثر أجداده ليعيد الى الدولة سالف مجدها وانه لكذلك توفي الى رحمة الله تعالى .

ويعتبر السلطان محمد چلبی مؤسس الدولة الثاني بحق فانه في خلال عشرين سنة من حكمه مضت في فتن واضطراب كان حركة دائمة لا يحل اقليماً الا ليلتقل الى آخر وقد اشترك في أربع وعشرين معركة وأصابه نحو أربعين إصابة وكان رحمه الله قوى البنية ومعروفاً قبل توليه السلطنة ؛ دگورشچی چلبی ، [= الامير المصارع] ولكن كثرة الاصابات أنهكت قواه فضعف جسمه وأصبح يقضى معظم أيامه مريضاً فشغلته الاحداث الجسام التي واجهته

عن تنظيم الدولة ومع ذلك يؤخذ بما يرويه التاريخ أنه أول من أرسل السفراء الى الحكومات الاجنبية .

كان رحمه الله عطوفاً على الفقراء يكرمهم ويطعمهم كل يوم جمعة . وهو الذى سن إرسال الصرة الى فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة وعمل أخلافه بهذه السنة فكانوا يرسلون الصرة كل سنة ولكن التاريخ لا يذكر لنا شيئاً عما تحويه الصرة ومقدار المبالغ المرسلة فيها .

عمره السلطان مراد الثانى :

كان السلطان مراد الثانى ملكاً شجاعاً حكيماً رحيماً عطوفاً تولى الحكم سنة ٨٢٤ هـ بعد وفاة والده فى ظروف حرجة دقيقة فكان من فضل الله على هذه الدولة أن تقلد زمامها مثله فى مثل هذه المرحلة الخطيرة التى تجتازها الدولة فان الجروح التى أحدثتها كارثة تيمورلنك فى جسم الدولة لم تكن قد التأمّت بعد والاجزاء التى استقطعتها الاعداء من بنيان الوطن لم تكن قد استردت تماماً . وكانت تتوالى على الدولة محن داخلية وخارجية ، فى الداخل ظهر الامير مصطفى (١) بن السلطان بايزيد الملقب بيلديرم مطالباً بالعرش ومدعياً أنه أولى به من ابن أخيه وبالفعل وجد أنصاراً يؤيدونه . كما اخذ امراء الامارات التى قامت على اطلال الدولة السلجوقية يتحفزون للوثوب

(١) اختلف المؤرخون فى الامير مصطفى هذا فمنهم من يسمونه «دوزمه مصطفى» اى مصطفى الدعى منكرين أنه ابن السلطان بايزيد . ومنهم من يعتقدون أنه ابنه حقيقة . وكان لجأ الى امبراطور القسطنطينية فى كارثة تيمورلنك ولما ساءت العلاقة بين الامبراطور والسلطان مراد الثانى أطلق سراحه وأيده ببعض قوة بحرية ضد السلطان . وهناك مصطفى آخر وهو أخو السلطان مراد ظهر أيضاً مطالباً بالعرش فكان نصيب كليهما الاعداء .

على الدولة . وفي الخارج بدأت هجمات الدول المسيحية المجاورة . ولكن السلطان مراد بجهاده المتواصل وسياسته الحكيمة الرشيدة تمكن من تلافي الخسائر التي منيت بها البلاد ومعالجة المشاكل والتغلب عليها وقد استرد البلاد المنزوعة كما عني في المدة الأخيرة من حكمه بنظام الدولة والجيش .

والى عهده لم تكن في الدولة أركان تذكر غير الوزراء وقضاة العسكر . كما أن التشكيلات العسكرية وانتظام الجنود لم تربط بالنظم واللوائح كما يجب وإنما كانت التشكيلات التي وضعت في عهد الغازي اورخان تستمر بفرق بسيط . ولما عاد من مضيىسا الى الحكم مرة أخرى اهتم بوضع نظم ولوائح لطائفة الجند ولكن مع الاسف ضاعت هذه النظم في خبايا الماضي ولم يحفظ لنا التاريخ منها الا الخطوط الاساسية وسنرى في عهد محمد الفاتح الحالة التي آلت اليها التشكيلات العسكرية .

عهد السلطان المعظم ابو الفتح محمد خان الثاني :

عند ما تكلمنا على حياة محمد الفاتح في المقدمة ذكرنا ما أدى للامه الاسلاميه من جليل الخدمات وما امتاز به من كريم الخلال وما اتصف به من الشجاعة النادرة والحب للعلم والفضيلة وإيثار أهلها بالعطف والرعاية . ولما كان موضوع كتابنا دراسة حياته العديلية والقوانين الموجودة في عصره فسنعنى بدراسة الناحية القانونية تاركين النواحي الاخرى خصوصاً الاحداث الحربية لانها خارجة عما نحن بصددده .

على الرغم من كثرة ما واجهه الفاتح من جسام الاحداث المتعبة لم يهمل النظم اللازمة لبناء دولته فعنى بوضعها عاملاً على اصلاح ما كان موجوداً منها واستكمال نواحي النقص فيها حتى أصبحت التشكيلات الموجودة في عصره من الكمال والصلاح بحيث تكفل إدارة دولة عظيمة وجماعة كبيرة . سواء أكانت من الوجهة المادية او المعنوية .

مركز الإدارة :

وكان مركز الإدارة وأعني به « الديوان الهمايوني » في القصر العامر ويتألف من الوزير الأعظم ووزراء القبة وقاضي العسكر وقاضي استانبول و « الشانجي » و « الدفتردار » وكان هؤلاء أعضاء طبيعيين للديوان .
والى عهد الفاتح كان السلاطين يرأسون اجتماعات الديوان بأنفسهم .
وفي وزارة احمد باشا الكدك [الاثرم] حدث ذات يوم أن دخل الديوان رجل قروي رث الهيئة وقال بصوت جهورى ولهجة خشنة : « أيكم السلطان فعندى مظلمة » فلاحظ احمد باشا أن هذه المفاجأة استاء منها السلطان (١) فاقترح قائلاً : من الأنسب أن يستمع مولانا السلطان لمناقشات المجلس من وراء حجاب [قفص] بعد الآن ووافق السلطان محمد الفاتح على هذا الاقتراح وأصبح تقليداً يتبع فيما بعد .

كان الوزير فى مبدأ قيام الدولة اى فى عصر الغازى اورخان واحداً ثم أصبح اثنين وثلاثة وبلغ أربعة فى عهد الفاتح . وهم الوزير الاول [الوزير الاعظم] والوزير الثانى والوزير الثالث والوزير الرابع . وكان الوزير الاعظم وكيل السلطان المطلق التصرف وايداناً لشمول سلطته وإطلاق يده فى تصريف شؤون الدولة يسلم اليه ختم عند تعيينه فى منصبه ويسترد منه حين تركه المنصب . وكان هو مرجعاً لكل فرع من فروع

(١) وياترى ماذا كان السبب لاستياء السلطان من هذا الحادث ألأن الرجل فاجأ الديوان فى أثناء انهماكه فى بحث موضوع هام أم لانه لم يعرف شخصية السلطان ؟ وأما كونه رث الهيئة فطبعى أنه لا يؤدى الى الاستياء بل يستدر العطف وأياً كان السبب فلا يستطيع المرؤ ألا يحس فى اقتراح احمد باشا هذا شيئاً من المسكر فانه قد استغل هذا الحادث فتخلص من السلطان ليخلو جو المجلس من المهابة التى يضيفها وجوده ، فتدور المناقشات بحرية أكثر .

الحكومة ولجميع السلطات حتى السلطة القضائية . وكان قضاة العسكر ركناً ثانياً في بناء الدولة . وكان قاضي العسكر واحداً في الاول فصار اثنين في أواخر عهد الفاتح احدهما للرومى والآخر للاناضول كما ذكرنا فيما سبق . وكان المفتى [= شيخ الاسلام] دون قاضي العسكر في الرتبة حتى دون قاضي استانبول . وكان « الدفتردار » [وهو وزير المالية] ركناً ثالثاً من أركان الدولة وكان في عهد الفاتح واحداً وهو للرومى ويوجد له مساعد في الاناضول . و « النشاجى » ركن رابع من اركان الدولة ، وهو رئيس قلم التوقيع السلطانى .

وقد جرت العادة بأن تعزف فرقة الموسيقى السلام السلطانى عند افتتاح جلسة الديوان الهمايونى ويسمعه السلطان قائماً وذلك لانه لما ارسل السلطان علاء الدين السليجوقى الى الغازى عثمان شعار الإمارة وهو العلم والطبل ضرب الطبل السلام السلطانى وسمعه الغازى قائماً تعظيماً للسلطان فصار تقليداً إتبعه أخلافه الى عهد الفاتح والذى فى عهده .

التقسيمات الادارية :

قسمت البلاد العثمانية إدارياً الى ثلاثة أقسام : ولاية ، ولواء ، وقضاء فكانت إدارة شئون القضاء محالة الى القاضى ، وشئون الامن والضببط والربط ، الى ذوى الاقطاعات [اى ذوى التيجار والزعامة] وكانت إدارة اللواء تعهد الى پاشا ذى « طوغ » (١) واحد ممن يسمون « أمير آلاى » و « مير لواء » . واما الولاية فكانت تسند الى پاشا ذى « طوغين » ممن يسمون « بگلربگى » [= أمير الامراء] وكان بگلربگى هذا تابعاً لوالى الرومى ومشيرها العام

(١) « طوغ » شارة تتخذ من شعر ذيل الفرس .

المسمى « روملى بگلرپگی » ، إذا كانت ولايته فى الروملى . ولوالى الاناضول ومشيرها العام اذا كانت ولايته فى الاناضول .

السلطة القضائية :

ويمثل السلطة القضائية قضاة العسكر وسائر القضاة . وقد كان فى كل ولاية ولواء وقضاء [== مركز] قاض أو أكثر حسب الحاجة . وكان للقاضى أن ينيب عنه نائباً ليفصل فى قضية إذا دعت الحال الى ذلك .

وكان القضاة يفصلون فى القضايا المدنية والجنائية وفى الوقت نفسه يقومون بالشئون الادارية فى القضاات كما ذكرنا آنفاً .

وكانت هذه الشئون كلها تسير طبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية ووفقاً للقوانين العدلية والنظم البلدية التى يضعها ولى الامر فى حدود السلطة التى منحها الشريعة وقد سبق أن بينا مدى هذه السلطة بايجاز .

كان السلطان يستشير العلماء والوزراء فى التكاليف المالية وشؤون الحرب والجهاد وعقد الصلح مع الدول والشؤون المالية والسياسية ويعمل وفقاً للرأى الذى تسفر عنه الشورى .

التسكيمات والنظم العسكرية :

بدأت الجندية فى الدولة العثمانية بفرقة الفرسان المخيرين [آقينجيلر] انشأها « كوسه ميخال بك » [= ميخال بك الكوسج] فى عهد الغازى عثمان وأصبحت فرقة منظمة فى عهد الغازى اورخان وعهود من خلفه من السلاطين . وقد تطورت التشكيلات العسكرية فى عهد الفاتح نحو التكامل أكثر من ذى قبل فأضحت فى الوضع الآتى :

قسم الجيش الى قسمين سمي احدهما « قوقولى » [= عبد الباب] والآخر « أياالات عسكرى » [= جندا الأياالات] فالقسم الاول هم جنود الخاصة كما يفهم من الاسم وكانت لهم ، ماعدا الراتب ، أرزاق تصرف عيناً وكانوا يقيمون

بالشككات في العاصمة . وقسم هذا القسم الى فرعين : مشاة وفرسان .
وكان مشاة الخاصة مؤلفة من سبعة أسلحة : « يديچرى » و « عجمى
اوغلانلى » و « جبه جيلر » و « طوپچيلر » و « طوب عربچيلرى »
و « خمبره جيلر » . و « سقار » .

سبق أن بينا معنى كل من « يديچرى » [= الانكشارية] و « عجمى
اوغلانلى » . واما « جبه جيلر » فهم جنود مهمتهم اصلاح أسلحة المشاة
وسائر معداتهم الحربية وتوزيعها عليهم وقت الحرب والمحافظة عليها وقت
السلم ويسمى قائدهم « جبه جى باشى » . « والطوبجية » [= المدفعيون]
مهمتهم استعمال المدافع في الحرب ، وصيها ووضع قواعدها واعداد سائر
الذخائر الحربية من قذائف وغيرها ويسمى قائدهم « طوپچى باشى » ويسمى
مدير مصنع المدافع « دوکوجى باشى » . و « العربجية » هم سائقو « عربيات »
المدافع . و « الخمبرهجية » هم الجنود الذين يطلقون في المعارك القذيفة المسماة
« الخمبرة » بواسطة مدفع « الهاون » .

وهناك صنف من الجنود يسمى « لغمجيه » مهمتهم حفر الالغام
والطرق تحت الارض في أثناء محاصرة القلعة المراد فتحها : والسقاءون كان
عليهم أن يمدوا جنود الخاصة على اختلاف أسلحتهم بالماء .

فرسانه الخاصة :

هم الفرسان الذين يكونون تحت السلاح دوماً ولم تكن لهم ثكنات
يقيمون بها في استانبول وانما كانوا يقيمون في القرى والمدن الكائنة
بين استانبول وأدرنه وبروسه وذلك ليتيسر لهم تربية الخيول وليتجمعوا
بسرعة إذا دعوا الى القتال . وكان سلاح الفرسان هذا مؤلفاً من
ست فصائل :

- ١ — السلاحدار
- ٢ — السباه
- ٣ — صاغ علوفه جيلر [= علوفه جيان يمين]
- ٤ — صول ، ، [= ، يسار]
- ٥ — صاغ غربا بلو كى [غرباى يمين]
- ٦ — صول ، ، [، يسار]

وتسمى الأوليان من هذه الفصائل الست « باش بلوكرى » والوسطيان « اورتى بلوكرى » والآخران « آشاخى بلوكرى »

جنود الأيالات :

بعد أن تكلمنا على جنود الخاصة مشاتهم وفرسانهم وذكرنا أيضاً أن إدارة الولاية كانت محالة الى امير الامراء [بگلر بگی] وإدارة اللواء الى امير اللواء [سنجق بگی] وانهما يقومان بأعمال مدنية وعسكرية معاً . تتكلم الآن على تشكيلات جنود الأيالات فنقول : كانت تشكيلات جنود الأيالات موجودة فى الدولة منذ أول عهدهما على أساس « ديريلك » ومعنى « ديريلك » ما توقف عليه المعيشة من الايزاد والأراضى المقطعة (١) .

وعندما تعلن الدولة الحرب وتدعو امراء الولايات وامراء الالوية ذوى الاقطاعة كان عليهم أن يلبوا الدعوة ويشتركوا فى الحرب بفرسان يجهزونهم تجهيزاً تاماً بواقع فارس كامل السلاح قادر على القتال عن كل

(١) هى الاراضى التى يعطى ايرادها الاميرى من عشور ورسوم للسباهية فى مقابل خدمات عسكرية يؤدونها للدولة فاذا زاد ايراد الارض على مائة ألف آقچه سميت « خاص » وتوجه الى الامراء والاسميت « تيار »

خمسة آلاف آقجه من ايزاد إقطاعته فاذا كان إيراد إقطاعته ثلاثمائة ألف آقجه مثلاً كان عليه أن يشترك بستين فارساً. وكانت جنود الأيالات مؤلفة من مشاة يسمون «يرلى قولى» وفرسان يسمون «سرحد قولى» و«طوپراقلى» وكان المشاة تحت قيادة وإدارة باشوات الأيالات وبگوات الألوية . وإذا دخل هؤلاء الجنود فى الخدمة قبضوا رواتب وأرزاقاً عينية . وكانوا خمسة أقسام : «عزب» و«سكبان» و«تفنكجى» و«إجاره لى» و«مسلم» و«العزب» هم الجنود العزاب الذين لا أزواج لهم . و«السكبان» هم المتطوعون الذين يقدمون أنفسهم للجندية بمحض اختيارهم وقت الحاجة الشديدة الى الجند . و«الاجاره لى» هم المدفعيون الموجودون فى المدن والقلاع الكائنة فى الحدود وسموا بذلك لانهم كانوا يستخدمون فى مقابل الاجر . والمسلمون هم فرقة المهندسين الذين يتقدمون للجيش لمعاينة الطرق والكبارى وإصلاح ما يحتاج منها الى الإصلاح وكانوا فى الغالب من أهالى الروملى والمسيحيين . وكان مسلمو الاناضول يسمون «يوروك»

و«سرحدقولى» هم الفرسان الذين انشئوا لحراسة الحدود ودفع ما يقع عليها من العدوان الخارجى ولذلك كانوا يقيمون على الحدود دائماً .

الاسطول والسلاح البحرى :

لم يشتغل الغازى عثمان ولا ابنه الغازى اورخان بشئون الاسطول فى بداية الدولة لانهما اشتغلا بالجهاد فى البر وحده ولكن الامير سليمان پاشا نجل الغازى اورخان قد اجتاز مع بعض الابطال من جنوده الى «گليبولى» على مراكب الروم ففتح فى الروملى مواضع كثيرة ألحقها بالبلاد العثمانية . وفى هذه الاثناء جمعت بعض مراكب فى ميناء «گليبولى» ثم انشئت فيها «ترسانة» فعنيت بالسلاح البحرى ايضاً لما مست الحاجة اليها . وفى فتح القسطنطينية اعدت قوة بحرية كافية لتطويق المدينة من جهة البحر أيضاً لان تطويقها برآ لم يكن كافياً للاستيلاء عليها .

وعين الفاتح سليمان باشا بلطه اوغلو قائداً بحرياً عاماً سنة ١٨٥٥ هـ وهو اول من ولى هذا المنصب . وبعد فتح القسطنطينية ضوعفت العناية بالسلاح البحرى فلم تمض إلا مدة من الزمن قليلة حتى سيطر الاسطول العثمانى على البحرين الاسود والابيض .

وكان السلاح البحرى يدار من قبل الترسانة وهى إحدى فروع جنود الخاصة [قيوقولى] وكانت تسمى « طائفة العزب » أيضاً ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف جندى تتألف من القبطان وقواد السفن والضباط والبحارة . وكما خرج الاسطول للقتال أخذ حاجته من الجند من اتباع ذوى الاقطاعات الكائنة فى ألوية السواحل المسماة « دريا قلى » [= قلم البحر] المكلفين بالسفر وحتى من « فرقة الانكشارية » وغيرهم من طوائف الجند ثم أبحر الى وجهته . وأما الباشا القبطان وطائفة العزب فكانت مهمتهم مقصورة على الشؤون البحرية وإجراء مناورات الحرب البحرية فحسب . وفى عهد السلطان سليم الأول نقلت الترسانة من « كليبولى » الى استانبول . ومن أراد التوسع فى هذا الموضوع فعليه بتاريخ جودت باشا .

المعالم والمعارف :

ذكرنا فيما تقدم ما كان فى العاصمة وملحقاتها من الجامعات والمعاهد والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية التى أنشأها السلطان محمد الفاتح كما ذكرنا النظم المتبعة فى هذه المؤسسات سواء فيما يتعلق بالدراسة او الامتحانات فليس بنا حاجة الى تكرارها . وانما نريد أن نتكلم هنا بإيجاز على مدرسة « أندرون » وتسمى « أندرون همايون » وهى مدرسة انشئت بداخل القصر السلطانى وظلت تؤدى رسالتها العلمية سنين عديدة فتخرج فيها عدد لا يحصى من العلماء والأدباء والشعراء والقواد ورجال الدولة .

وأُسست هذه المدرسة التي تعد مؤسسة علمية مستقلة عن سائر المدارس في عصر السلطان مراد الأول فتطورت على مر الزمن حتى بلغت أوج الكمال في عهد السلطان محمد الفاتح . وكانت مدرسة « أندرون » مرتبة على ثلاثة فصول باعتبار القاعة [قوغوش] ومدة الدراسة فيها أربع عشرة سنة وكان الفصل الأول يسمى « سفرلى قوغوشى » [= قاعة السفر]

وهو قسم ابتدائى ومنشأ للفصل الثانى الذى يسمى « گيلار قوغوشى » [= قاعة بيت المؤنة] ، ويسمى الفصل الثالث الأخير « خزينه قوغوشى » [= قاعة الخزينة] .

وكانت برامج الفصل الأول تتضمن المواد الآتية : قرآن كريم ودروس دينية مما تجب معرفته على كل مكلف سواء فيما يتعلق بالعقائد او الاعمال . ثم يضاف الى المواد المذكورة التفسير والحديث والفقه والفرائض والمنطق والمعانى والهندسة والهيئة والرياضة والجغرافيا والشعر والانشاء . كما كان تلقى فيها دروس فى الفنون الحربية والثقافة العسكرية بصفة خاصة ويعنى عناية بالغة برفع مستوى الطلبة مادياً كان أو معنوياً . وكان نظام وانتظام المدرسة فى غاية من الكمال . وقد حددت أوقات المذاكرة والاستراحة والعبادة وكان يسود بين الطلاب روح المودة والاخاء يعطف الكبير على الصغير ويحترم الصغير الكبير ويطيعه .

هذا ، ولم يكن هناك أى فرق بين مدرسة أندرون وغيرها من المؤسسات العلمية من حيث التعليم والتربية تجمعها كلها عقيدة واحدة وغاية واحدة وخلق واحد وشعور واحد .

وكان يصرف لهم يومياً ثلاث وجبات من الطعام وكانت الدولة تتعهد بجميع حاجياتهم . وتكاد تكون مناصب الدولة مقصورة على المتخرجين فى هذه المدرسة .

الأراضي والأوقاف :

بيننا فيما تقدم كيفية إدارة الأراضي والأوقاف ، وقد أدخلت على إدارة الأراضي فيما بعد تعديلات كثيرة وفقاً لمقتضيات الأحوال والحاجة .
وأما الأوقاف فإن لم يكن حظها كحظ الأراضي من كثرة التعديل فمع ذلك أحدثت فيها معاملات جديدة كتأجيرها بأجرتين : معجلة ومؤجلة ،
« والمقاطعة (١) ووضعت نظم ولوائح خاصة بانتقال الأوقاف ذات الاجرتين والمستغلات الوقفية ذات المقاطعة القديمة . (٢)

وقد ذكرت التعديلات التي أدخلت على إدارة الأراضي في قوانين الأراضي ومجامع الفتاوى . وأما النظم والقوانين الخاصة بالأوقاف فمذكورة في الدساتير ذات الترتيب الأول .

النظم المالية : الإيراد والمصروف

لا توجد في أيدينا وثائق تتضمن تفصيلات عن النظام المالي المتبع في عهد السلطان محمد الفاتح ومن تقدمه من السلاطين الأولين ولا عن إيراد الدولة ومصروفها في عهودهم . ولكننا مع ذلك نجد في التاريخ معلومات عن موارد الدولة يمكننا أن نحضرها في الأنواع الآتية :

(١) المقاطعة هي الاجر المقتطوع المستوفى بدلاً من العشر عن الأراضي التي وقفت حينما كانت مزروعة ثم تحولت الى حدائق وكروم .

(٢) الى عهد الفاتح كان مرتزقة الأوقاف وخدمها حتى كتبها عند عهد الامام والخطيب — يعينون ويعزلون من قبل النظار . وفي عهده صدر قانون بعرض أمر التعيين او الفصل على السدة العلية وصدر براءة بذلك .

- ١ — الغنائم والنقء
- ٢ — الضرائب المستوفاة من الحكومات المتاخمة
- ٣ — العشر والخراج
- ٤ — الجزية
- ٥ — رسوم الجرك
- ٦ — المعادن والملاحات
- ٧ — ضريبة التراكات
- ٨ -- الغرامات المالية مثل « عوارض » وغرامة تعطيل الحرث .

ومن المفيد أن نقدم بعض معلومات عن هذه الموارد حسب الترتيب .
الغنائم جمع الغنينة وهى اسم لما يؤخذ من اموال الاعداء على وجه القهر والغلبة . وتنقسم الى قسمين : اراض واموال منقولة . اما الاراضى التى يستولى عليها قهرأ وغلبة فالتصرف فيها الى ولى الامر فاذا فتحت بلدة عنوة فولى الامر مخير إن شاء أقر أهلها عليها بجزية على رؤسهم وخراج على أراضهم او أخرجهم منها وأنزل بها قوماً غيرهم ووضع عليهم الجزية والخراج وبهذه الصورة تكون تلك الاراضى خراجية ، وان شاء قسمها بين الغزاة ، هذا اذا أراد سكان البلاد المفتوحة أن يحتفظوا بدينهم وأما اذا اعتنقوا الدين الاسلامى برضاهم فيتركهم فى ديارهم وفى هذه الحالة تكون الاراضى عشرية ، او لا يقسمها بين أحد فيتركها للدولة وفى هذه الحالة تكون الاراضى « ارض المملكة » فيتصرف فيها وفقاً لما تقتضيه مصلحة البلد . وخلاصة القول يتصرف فى الاراضى تصرفاً تقتضيه مصلحة الجماعة .

وأما الاموال المنقولة فحكمها أن تخمس وبقيتها بعد الخمس للغنائمين خاصة . والنقء نما نيل من العدو بعد ما تضع الحرب أوزارها وتصير الدار دار الاسلام وحكمه أن يكون لكافة المسلمين ولا يخمس . وعند الفقهاء

كل ما يحل أخذه من أموالهم فهو فيء . وتركه من يتوفون بلا وارث من قبيل الفيء . وأحكام الغنائم والفيء مفصلة في كتب الفقه .

العشر :

هو ما يؤخذ من محصولات الأراضي الأميرية بنسبة معينة ويجوز أخذ المال بدلاً من العشر . وهذا الذي يستوفي عيناً أو بدلاً بمثابة الأجرة تؤخذ في مقابل التصرف في الأراضي .

وهناك نوع آخر من العشر وهو ما يستوفي من الأراضي العشرية وهذان العشران أي ما يستوفي من الأراضي الأميرية وما يستوفي من الأراضي العشرية مختلفان حقيقة وماهية والأراضي العشرية مبينة في قانون الأراضي الملغى وكتب الفقه . وأما أراضي الأناضول والرومل وأرض أميرية لاعشرية ولا خراجية . فان الأراضي العشرية والخراجية من الأراضي الملكية يتصرف فيها أصحابها بجميع أنواع التصرفات الملكية .

الأراضي الخراجية هي الأراضي التي تترك في أيدي أصحابها غير المسلمين عند ما تفتح بلدتهم عنوة وهي قسمان : فإذا فتح الامام بلدة أما يقر أهلها عليها ويترك أرضها في أيديهم فهذا هو القسم الاول . وأما يخرجهم منها وينزل بها قوماً غير مسلمين ويعطيهم أرضها وهذا هو القسم الثاني .

والأراضي الخراجية يؤخذ منها الخراج ، والخراج هو الضريبة وهي قسمان خراج الأراضي وخراج الرؤس ، وخراج الأراضي قسمان أحدهما خراج المقاسمة وهو ما يستوفي من محصولات الأراضي التابعة للخراج بواقع العشر إلى النصف حسب طاقة الأرض ، والآخر خراج وظيفه وهو المال المحدد المفروض على الأرض حسب طاقتها . وبعبارة أخرى الاول ضريبة المحصول والثاني ضريبة الملك . إذا مات أصحاب الأراضي العشرية

والخراجية بلا وارث آلت أراضيهم إلى بيت المال واكتسبت حكم الاراضى الاميرية .

الجزية :

هى ضريبة الرأس التى تؤخذ من ذكور الرعية غير المسلمة وتسمى خراج الرأس أيضاً ويعافى عنها الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والفقراء عاجزون عن الكسب .

والجزية نوعان : الأول ما يقدر صلحاً وباتفاق فهذا لا سبيل إلى تغييره فإنه يوجب نقض العهد والآخر ما يطرح على الذين بقوا فى ديارهم بعد هزيمتهم فى الحرب وهذا يمكن تعديله حسب ما تدعو اليه الحالة وكما يراه ولى الامر ويقدره .

الجرمك

هو الرسم الذى يستوفى بنسبة معينة من البضائع المصدرة او الموردة وذكرت احكام الجرمك فى كتب الفقه تحت عنوان العشور مع بيان انواع البضائع التى يستوفى منها الرسم ومقداره . وبيان القدر الذى يستوفى من الاجانب ايضاً . هذا ؛ ولم نعر فيها رجعنا اليه من المصادر على بيان عن مقدار الرسم الذى كان يستوفى فى عهد الفاتح وقبله ، وبأى وسائل يستوفى .

المعادن والمعادنات :

تقضى الاحكام الشرعية بانه اذا وجد ذهب او فضة او نحاس او ملح او اى نوع من انواع الاحجار والمعادن فى الاراضى الاميرية فى عهدة اى شخص كانت ، فهو لبيت المال فليس للقابضين على الاراضى المذكورة أن

يستولوا عليه او يطلبوا حصة منه فان رقبة الاراضى الاميرية لبیت المال
فالمعادن التى تحويها جزء من الرقبة فهى أيضاً لبیت المال ولذلك لاحق للقباضين
على الاراضى المذكورة الذين هم فى الحقيقة مستأجروها لا مالكوها .
وهكذا الحكم فى المعادن التى توجد فى الاراضى الموقوفة التى من قبيل
التخصيصات والارصاد ، (١) . فلا يتدخل فيها القابضون على الاراضى ولا
إدارة الوقف فان ما يخص إدارة الوقف منها انما هو حق التصرف او العشور
والرسوم لا الرقبة . وانما يجب فى مثل هذه الحالة تعويض القابضين على
الاراضى أميرية كانت او موقوفة بدفع قيمة الموضع الذى يعطل عن الزرع
او التصرف بسبب إخراج المعادن .

وأما المعادن التى توجد فى الاراضى المتروكة والموات فخمسةا لبیت المال
والبقية لواجدها والمعادن التى توجد فى الاراضى الموقوفة وقفاً حقيقياً
لا وقف تخصيص وارصاد فهى خاصة بالوقف وكذلك ما يوجد من المعادن
فى الاراضى الكائنة بداخل القرى والمدن تكون لأصحاب تلك الاراضى .
والمعادن المستخرجة من الاراضى العشرية والخراجية الصالحة للصهر والإذابة
فخمسةا لبیت المال والبقية للقباض على الارض واما غير الصالحة للصهر
والإذابة فكلها للقباض على الارض .

هذه المبالغ التى تتكون مما يؤخذ من المعادن والملاحات لما للدولة من حق
فيهما ، كانت جزءاً من إيراد الدولة وعدا هذه المبالغ كانت هناك ضرائب
قليلة المقدار تستوفى فى بعض الجهات باسم العوارض وغيرها لم يكن لها شأن
يذكر فى إيراد الدولة ، وانما تسد المصروفات المحلية الضرورية فحسب .

المصروفات :

لكل دولة مصروفات متنوعة مختلفة تعمل على الموازنة بينها وبين ايرادها لكيلا تصرف اكثر من الايراد فاذا دعتها الحالة الى صرف مبالغ ضرورية أكثر من الايراد حصلت عليها أما بعقد القرض او طرح الضرائب على الشعب .

ويؤخذ من بعض الوقائع التاريخية أن خزينة الدولة في عهد الفاتح كانت عامرة بالمال على الرغم من أن الشعب لم يكن مشغل الكاهل بالضرائب . فإنه رحمه الله عند ما جرّد حملة عسكرية تحت قيادته ضد حسن الطويل ملك العراقيين أقرض جنوده مبلغ مائة حمل [كل حمل مائة ألف قرش] وبعد أن عاد من الحملة منتصراً على خصمه ، وهب المبلغ المذكور لهم . ومن البديهي أن الخزينة التي تستطيع منح هذه المبالغ الضخمة بالنسبة لتلك العهود لا يتصور فيها أى ازمة مالية . ومما يدل على مستوى ثروة الدولة في ذلك العهد أن الفاتح أمر بسك عملة ذهبية في عيار ووزن الذهب المجرى وكانت العملة العثمانية الى عهده تسك من الفضة .

وكانت أبواب المصروف في ميزانية الدولة كالآتي :

- ١ — مصروفات عسكرية .
- ٢ — مرتبات الجند [= علوفه] .
- ٣ — نفقات العتاد الحربي من أسلحة وذخائر جربية .
- ٤ — المنشآت الخيرية والمرافق العامة .
- ٥ — المعارف .
- ٦ — الفقراء والمساكين .
- ٧ — الغزاة المعلولون [= مشوهو الحرب] .
- ٨ — أبناء السبيل .
- ٩ — المستشفيات .
- ١٠ — المرضى المحتاجون .

وقد خصصت العشور من ايراد الدولة للوزراء والامراء والموظفين وجنود الايالات والسياهية يحصون عليها باسم « خاص » و « زعامة » و « تيمار » ، كما كان يصرف منها للمؤسسات الوقفية أيضاً .

واما المرتبات اليومية المقررة لطوائف الجند المسماة « قپوقلى » ولبعض العلماء والسادات ، ونفقات العتاد الحربى ، والمنشآت الخيرية ، والمرافق العامة وسائر ابواب المصروف ، فكانت تصرف من سائر ايراد الدولة المتقدم بيانه . وكان يصرف على المدارس والمكاتب وسائر المؤسسات العلمية والصحية والصناعية من ايراد أوقاف الدولة اى الاوقاف التى من قبيل « التخصيصات » ومن ايراد الاعيان المحبوسة عليها من قبل الاشخاص الخيرين .

وكان من الممنوع منعاً باتاً مصادرة أموال الاشخاص واستخدامهم « سخرة » فإنهما مخالفان للحرية ومصونية المال اللتين أعلنهما الاسلام كبداً لا يتغير . وانما تجوز مصادرة الاموال التى جمعها موظفو الدولة عن طريق غير مشروع وترد الى بيت المال ، والاصل فى ذلك ما فى البخارى عن ابى حميد الساعدى قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لى قال عليه السلام : هلا جالس فى بيت أبية أو بيت امه فينظر أيهدى له ام لا ؟ ، واستعمل عمر رضى الله عنه بعضهم فقدم بمال فقال من أين لك هذا ؟ قال تناتجت الخيول وتلاحقت الهدايا . قال : اى عدو الله هلا قعدت فى بيتك فنظرت أيهدى إليك ام لا ؟ فأخذ ذلك منه وجعله فى بيت المال . وأقره الصحابة والتابعون على هذا التصرف . والحكم بعينه فى الأموال التى تجمع من أموال الدولة بدون وجه حق ،

وعلى هذا الاساس تنبنى الفتاوى المذكورة فى الآتى :

١ — اذا مست الحاجة الى مبلغ كذا من المال لصرف مرتبات المجاهدين

المرابطين في الحدود لحراسة القلاع الكائنة فيها ، والى مبالغ اخرى كثيرة للاستعدادات الحربية من عتاد وذخائر ، وكان بيت المال في ضائقة مالية لا يستطيع تلبية هذه الحاجات كلها . وكانت عند هند أموال كثيرة جمعت عن طريق الرشوة ، ووردت من خواص بيت المال فهل للخليفة أن يصادر الاموال المذكورة كلها دون أن يترك منها شيئاً ويصرفها للوجوه المذكورة من المرتبات والنفقات الحربية ؟ . الجواب : نعم له ذلك بل يجب حتى ان التأخير في ذلك مظنة إثم ووبال . « الفتاوى الفيضية »

٢ — اذا احتسب الى مبلغ كذا من المال لمرتبات المجاهدين المنوط بهم الدفاع عن القلاع الكائنة في حدود البلاد الاسلامية ، ولم يوجد في بيت المال ما يسد هذه الحاجة من المال ، ووجد لدى زيد وعمر وبكر وخالد مبلغ كذا من المال ورد من خواص بيت المال وجمع من الرشوة المأخوذة من أشخاص غير معروفين فهل يجوز للخليفة أن يصادر الاموال المذكورة ، ويصرفها للوجوه المشار اليها ؟ . الجواب : نعم يجوز . « الفتاوى الفيضية »

٣ — اذا دفع لزيد من رجال الدولة ورئيس طائفة الجند مبلغ كذا من بيت المال لصرف مرتبات الطائفة المذكورة ولكنه لم يصرف لهم جزءاً من المبلغ المذكور بل احتفظه لنفسه كما جمع مبلغ كذا من المال عن طريق استغلال نفوذه الحكومي ، فهل يستطيع أمام المسلمين وسيد السلاطين أن يصادر المال المذكور كله ويرده الى بيت المال ؟ . الجواب : نعم يستطيع . ويعم هذا الحكم جميع موظفي الدولة ، وفي حكمهم نظار الاوقاف وكتبها ، يصادر الاموال التي حصلوا عليها عن طرق غير مشروعة ويفصلون من أعمالهم . « در المختار »

وكما لا يجوز لموظفي الدولة الحصول على المال عن طريق غير مشروع فكذلك لا يجوز لهم أن يصرفوا مال الدولة لمن لا يستحقونه ولذلك اذا ملك موظف مخصص شيئاً من مال الدولة لمن لا يستحقه أو خصص له منافع يلغى هذا التملك والتخصيص حتى ولو كان المملك والمخصص ولي الأمر .

وأما الاشخاص الذين يكونون قدموا إلى الدولة خدمة ممتازة أو أبلوا في المعارك بلاء حسنا فيجوز أن يمتلكوا شيئا من مال الدولة أو تجعل لهم منافعه في رأى معمول به كما ذكرناه فيما سبق .

وعلى هذا الاساس أفتى شيوخ الاسلام ومفتوه وفقهاؤه دون أن يجيزوا خلافه وفيما يأتي نذكر مثالا من فتاواهم في هذا الموضوع .

مات زيد بلا وارث وهو يملك منزلا قال المنزل الى بيت المال ووهبه السلطان احمد خان الاول لهند وسلمه اليها ثم ماتت هند عن ورثة فهل تصح الهبة المذكورة ويملك ورثة هند المنزل عن طريق الارث؟ الجواب : لا يصح وفي هذه الصورة اذا استرد ملك الاسلام مد الله ظله الى مفارق الانام المنزل المذكور من ورثة هند ووهبه لعمره وسلمه اليه ووقفه عمرو لنفسه ومن بعده لاولاد أو لاولاد اولاده فهل يصح الوقف المذكور؟ الجواب : لا يصح . يصادر المنزل المذكور لبيت المال .

هذه المسألة تتعلق بموضوع الاقطاعات . والذين يموتون بلا وارث تؤول اموالهم الى بيت المال وتكون رقبتهاله ولا يصح تملك او وقف اموال بيت المال مالم يكن هناك سبب شرعى يبرر ذلك .

والحكم بعينه في تملك وتخصيص المنافع الاميرية وحقوق التصرف ايضا ومن ثمة قسمت الاوقاف التي من قبيل «التخصيص» الى قسمين تخصيص صحيح وتخصيص غير صحيح وبني هذا التقسيم على ملاحظة الصحة وال لزوم واذا كانت جهة التخصيص من مصارف بيت المال فالتخصيص صحيح ولازم ولا يجوز إلغاؤه واذا لم تكن من مصارفه يجب إلغاؤه .

هذا ؛ وانا قد عرضنا لهذه المسائل على اعتبار أنها موضوعات فقهية وقانونية والافليس من غرضنا أن نقدم إلى القارئ معلومات مفصلة عنها فانا لو اردنا ذلك لاقتضانا أن نفرّد لكل مسألة منها كتاباً مستقلاً .

ترجمة القانون المنسوب الى السلطان محمد الفاتح^(١)

كتاب قانون آل عثمان وصورة خط السلطان محمد خان أنار الله برهانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا القانون المدون في هذا الكتاب هو قانون آبائي وأجدادي وقانوني أنا أيضاً فليعمل به أولادي نسلاً بعد نسل .

الحمد لله حمداً بغير حد والثناء له تعالى ثناءً لا يعد ، جل عن الريب والمنون ، وخلق العالم على أحسن نظام وترتيب ، ودبر شئونه وفقاً لقانون الحكمة بدون مشير . والصلوة والسلام على سيد الكائنات وفخر الموجودات سلطان المرسلين وأشرف النبيين . نظمت سلمته الشريفة قواعد الدين وبينت أحاديثه الكريمة معالم الشرع المبين .

وبعد ؛ فيقول العبد الحقير الكثير التقصير كاتب هذه السطور وجامع هذه الأوراق المتضمنة القواعد السلطانية والقوانين الخاقانية محمد بن مصطفى المعروف بليس زاده التوقيعي : استخدمت في خدمة التوقيع [= الطغراء الخراء] في عهد سلطان سلاطين الدنيا وملك ملوك العالم حالياً الملك السعيد الرفيع القدر السامي المنزلة سمو الشمس دان وجه

(١) حرصت كل الحرص على الحرفية في ترجمة هذا القانون - ماعدا الخطبة -

لتكون صورة طبق الاصل فليعذرني القاريء عن ركافة الأسلوب وما يجده من جمل غامضة أو غير مفهومة فان الاصل ركيك وفيه جمل غامضة وغير مفهومة ولم أجد سبيلا الى جلاء غموضها وفهمها .

الترجم

الأرض لحكمه وكادت السماء تنزل على إرادته فاتح بلاد الروم بنصر الله الملك القيوم ناظم أمور الدين والدولة وواضع قوانين السلطنة صاحب المغازى المشهورة في أنحاء المعمورة مالك سرير الخلافة بالجدارة بطل العصر صاحب الأمن والأمان السلطان الأعظم خليفة الله في العالم السلطان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان أبد الله دولته وأيد سلطنته .

لما جلس هذا السلطان السعيد المعروف معرفة الشمس المنيرة على سرير السلطنة وحصلت فتوحات كثيرة في أيام سلطنته خصوصاً فتح القسطنطينية عاصمة السلطنة حالياً ، تلك المدينة الكبرى المحروسة العظمى المحمية المرعية مطمح أنظار سلاطين الدنيا ، لم تكن القوانين الموضوععة في عهد أجداده العظام مدونة في سجل خاص فأمر بتدوينها بعد أن استكمل نواحي النقص فيها بما أوتي من رأى ثاقب يستكشف ما وراء الحجب ليعمل بها في الديوان السلطاني أبد الآباد . وبموجب أمره الكريم قام هذا العبد الحقير بوضع القانون ناقلًا عن لسان ذلك العاقل الوقور خالياً من الاصطلاحات ليستفيد منه الجمهور مرتباً على ثلاثة أبواب :

١ — في بيان مراتب الأعيان والعظماء .

٢ — في بيان التشريعات والمراسم اللازمة للسلاطين العظام .

٣ — في بيان أحوال الجرائم [= الغرامات المالية] وعوايد كل ذى منصب .

إعلم أن الوزير الأعظم هو رئيس الوزراء والأمراء وكبرهم جميعاً ، ووكيل مطلق في جميع الشؤون . ودفتردارى وكيل مالى وناظر عليه . والوزير الأعظم مقدم على الجميع في الجلوس والقيام وفي المرتبة .

وشيوخ الإسلام رئيس العلماء وكذلك المعلم السلطاني في مقدمتهم .

يستحسن أن يقدمهما الوزير الأعظم على نفسه بحاملة ورعاية . أما المفتي و « خواجه » (*) فهما فوق سائر الوزراء بمراتب كثيرة ويتصدران أيضاً . وإذا عقد اجتماع عال او مؤتمر عام لا يدخل في أهل الديوان غيرهم من الاشخاص الآخرين ، فليجلس اولا الوزراء فقضاة العسكر فالدفتر دار فآغا الانكشارية وسائر آغوات الركاب (١) وأمير العلم (٢) وقوجى باشى (٣) وأمير الاصطبل (٤) .

(١) آغوات الركاب هم آغا الانكشارية وأمير العلم وقوجى باشى [= رئيس البوابين] وأمير الاصطبل ورئيس الجايشين وچاقرجى باشى وچاشنيگيرباشى وآغوات الباوكلات الستة . وسمى هؤلاء بأغوات الركاب لانهم كانوا يمشون بجوار جواد السلطان .

(٢) امير العلم هو حامل العلم السلطاني ورئيس فرقة الموسيقى [علم مهترلى] التي كانت تعزف امام محيى السلطان وقت السفر . وإمارة العلم وظيفة قديمة في الدولة وامير العلم دون آغا الانكشارية وفوق سائر آغوات الركاب .

(٣) قوجى باشى : رئيس البوابين . وظيفة قديمة في الدولة . وكان في الاول واحداً ثم صار اربعة ثم بلغ عددهم عشرة وعين احدهم رئيساً عليهم . وكان اذا عين امير جديد لافلاق وبغدان [رومانيا الآن وكانت تابعة للدولة] أرسل الامير الجديد الى مقر إمارته في صحبة أحد منهم ويهود حاملا بهدايا ومكافآت محترمة .

(٤) وكان أمير الاصطبل اثنين أحدهما كبير والآخر صغير وكانت وظيفة الاول الاشراف على خدم الاصطبل السلطاني والسروجية وخدم جمال وخيول السلطان وبيع أعشاب المراعى الاميرية وتقديم مبلغ معين من أثمانها الى الركاب السلطاني وترك الباقي لنفسه . وأما الآخر فهو رئيس خدم الاصطبل الصغير وسائق الركبات السلطانية وكان من وظائفه توزيع الخيول على غلمان القصر في السفر والحفاظة على « عربات » السلطان .

(*) « خواجه » كلمة فارسية بمعنى الاستاذ والسيد لا تنطق واوها كآنها غير موجودة فتنطق الكلمة هكذا (خاجة) وتجمع على (خواجكان) وتنطق (خاجكان) ، ولعل المقصود منه هنا المعلم السلطاني الآنف الذكر .

يجلس دفتر دارومالى فوق جميع الآغوات الموجودين فى بابى العالى .
 وهم فوق جميع بكوات السناجق ويتقدمون عليهم فى الجلوس ولو كان
 ايرادهم مائة الف آقچه ست مرات والبكوات يجلسون تحت الدفتردارين .
 وآغا الانكشارية من الآغوات وكبير سائر الآغوات . يجلس آغا
 الانكشارية فى الصدر فأمر العلم فرئيس البوابين فأمر الاصطبل — وقد أصبح
 أمير الاصطبل اثنين فى الدولة حالياً — فچاقرچى باشى (١) فچاشنيگير باشى (٢)
 فسائر آغوات الباك . فرئيس چاويشين (٣) فكتخدا البوابين (٤)
 فچبه چى باشى (٥) فطوبچى باشى (٦) والجلوس فى الصدر بالديوان السلطاني
 رسم الوزراء وقاضى العسكر والدفتردارين والنشانيجين .
 يجلس اولا الوزراء وفى احد الجانبين يجلس قضاة العسكر فالدفتردارون
 وفى الجانب الآخر يجلس النشانيجى . وإذا كانت رتبة النشانيجى الوزارة
 او إمارة الامراء يقدم على الدفتردارين . واما إذا كان نشانيجا برتبة السنجق
 فيجلس دون الدفتردارين فالقابه ألقاب الدفتردارين ومرتبه مرتبتهم .

(١) هو رئيس صيادى القصر السلطاني والمشرف على الطيور الجوارح التى
 يصطاد بها .

(٢) هو المشرف على طعام السلطان .

(٣) كانت وظيفته الوقوف بالديوان العالى ، إذا انعقد للنظر فى القضايا ، وفى
 يده عصا من فضة ، وتنفيذ القرارات التى يصدرها الديوان .

(٤) هو رئيس حراس أبواب القصور السلطانية — ماعدا باب السعادة — وكان
 عددهم ٢٣٤٢ نفر .

(٥) رئيس فرقة المهمات الحربية الممثلة بسلاح المشاة وكانت وظيفتهم تجديد
 واصلاح الآلات والذخائر الحربية والحفاظة عليها وقت الحضر وتوزيعها وقت السفر .

(٦) مدير مصانع المدافع .

ويجلس دفتردارى فوق مربى الامراء السلطانية .
الوزراء وقضاة العسكر والدفتردارون سواسية فى الخلع ، والشتوية
والصيفية والجرارية .

والجلوس فى صفة الديوان العالى رسم الحائزين رتبة امير الامراء ويجلسون
تحت الوزراء ويجلس الدفتردارون تحت قضاة العسكر . ويجلس امراء السناجق
خارج الصفة .

وجميع دفتردارى سواء اكانوا فى بابى العالى ام فى البلاد متساوون فى
المرتبة ورسم الجلوس والالقباب .

والحائزون رتبة امير الامراء دون الوزراء بدرجة واحدة . ويتصدرون
على قضاة تحت ؟ ويجلس القضاة ، ماعدا قاضى عاصمتى ، دون دفتردارى .
والذين لهم أن يعرضوا بالذات على ركابى السلطانى هم الوزير الاعظم
وقضاة عسكرى ودفتردارى . وكذلك يملك العرض من رجال القصر الداخلىين
« قيو آغاسى » (١) و « اوطه باشى » (٢) و « خزينه دار باشى » (٣) و « گيلارجى »

(١) « قيو آغاسى » أو « باب السعادة آغاسى » هو رئيس الطواشى ومناظر
المستخدمين بداخل القصر والمشرف على دائرة الحرم السلطانى وكان يقنظر أيضاً
على أوقاف الحرمين . ثم أحدث منصب « دار السعادة آغاسى » واسند اليه كثير من
اختصاص « قيو آغاسى » وبعد مدة كان « باب السعادة آغاسى » تابعاً « لدار السعادة
آغاسى »

(٢) هو رئيس الآغوات الداخلية وكان يقوم بالباس السلطان ملابسه وخامها
وذلك كان أقرب المقربين منه .

(٣) هو رئيس مستخدمى خزينة السلطان والمحافظ عليها . وعلى عمامته
وسجادة صلاته .

باشى ، (١) و « آغا سرايى العامرة » ، (٢) . ولكن « قپو آغاسى » المسن هو الرئيس يجب أن يعرض « اوطه باشى » و « قپو آغاسى » فى اكثر الاحوال .
واما العرض كتابياً فرسم امراء الامراء والامراء والقضاة الذين هم « گوترى » (*)

الحصول على رتبة أمير الامراء طريق أربعة من رجال الدولة: دفتردارو المال ، والنشانيون الحاصلون على رتبة البكوية ، والقضاة الذين راتبهم خمسمائة آقجة ، وأمراء السناجق الذين بلغت رواتبهم أربعمائة ألف آقجة ويجلس امراء السناجق فوق آغوات « گوترى » (*)

الحصول على وظيفة النشاني طريق مدرسى الداخل والصحن . واذا كان أحد من الدفتردارين نشانجياً كان ذلك بحكم رتبة أمير الامراء . واذا كان رئيس الكتاب نشانجياً كان بحكم السنجق . (٣)

(١) هو رئيس مستخدمى الكيلار [= بيت المؤن] السلطانى والمشرف على المطبخ والقائم بصنع الحلويات والشربات .

(٢) هو المشرف على الدائرة المسماة « أندرون هابون » المؤلفة من الغرف الخاصة والكبيرة والصغيرة والسراى وكان فى معيته أربعون آغا .

(٣) لم يكن عمل النشاني وضع طغراء السلطان فحسب بل كان عهد اليه تحرير المكاتبات السلطانية الموجهة الى الدول ولذلك كان يختار من بين العلماء القادرين على الانشاء ثم عهدت وظيفة الانشاء الى رئيس السكتاب فاقصر عمل النشاني على توقيع « الطغراء » وتسجيل الاقطاعات وقرى الاوقاف كلما انتقلت من شخص الى آخر .

(*) معناها بالجملة ولعل المقصود هنا من ليس لهم إيراد محدد من الامراء والقضاة وغيرهم .

واذا قبل دفتر داروالمال سنجقاً يعطونه بخمسين وأربعمائة ألف. ويمنح السنجق آغا الانكشارية وغيره من آغوات الركاب بثلاثين وأربعمائة ألف . ولا يكون أمير السنجق الذي ينقص راتبه [او إيراده] من اربعمائة ألف ، أمير الامراء . واذا عين آغا دار سعادتي للسنجق عين بأربعمائة ألف .

وعند تناول الطعام بديوانى السلطانى يتناول الوزير الاعظم مع الدفتردار الاول ويتناول سائر الوزراء مع الدفتردارين والنشائى ويتناول قضاة العسكر فى مائدة اخرى .

ومن الرسم وقانونى أن يكون دفتر داروالمال والنشائى الحائز رتبة البكوية وزراء طفرة [دفعة] من غير تدرج .

والطعام المرفوع من أمام الوزير الاعظم لرئيس الجاويشين فلياً كله مع زملائه . والطعام المرفوع من امام هؤلاء الوزراء لرئيس الكتاب فليتناوله مع رؤسياه . والطعام المرفوع من أمام قضاة العسكر لكتخدا البوايين .

رئيس الجاويشين ورئيس الكتاب وكتخدا البوايين هم خدم ليس لهم أن يجلسوا فى الديوان . واذا دعت الحالة الى حضور أمير العلم ورئيس البوايين من الاغوات الى الديوان فليس لها أيضاً أن يجلسا . وإذا دخل أمير امراء معزول او أمير معزول لمصلحة فليجلس امير الامراء المعزول دون الوزراء والنشائى وليجلس الامير المعزول دون الدفتردارين . وأما إذا كان امير الامراء المعزول فى وظيفة دفتر دار المال او آغا الركاب عن طريق منصب جديد فليجلس ؟

ومن الرسم أن يلبس الوزراء وقضاة العسكر والدفتردارون خدمهم

« المجوزة » . (١) وعلى الخائزين رتبة أمير الامراء ، وامراء السناجق أن يلبسوا « اسكف » (٢) .

ولأبد من تعيين « سلام چاويشى » (٣) للوزراء والدفتردارين .
ومن قانونى أن يوقع الوزراء الطغراء ويساعدوا النشائي ؟
الدفتردار الاول ناظر على جميع أموالى . وشئون العالم [المالى] مفوضة إليه فلا يبت فيها بدون أمره بحيث لا تدخل « آقجة » ، ولا تخرج الا بعلمه .
هو وامير امراء الروملى سيان فى المركز . وجميع دفتردارى أموالى وكلاء عنى فى أموالى . فالقبض ، والصرف ، مفاوضان إليهم . ونصب وعزل جميع الكتبة متروكان إليهم .

ليشاور الوزير الاعظم سائر الوزراء ودفتردارى فى شئون السلطنة ولا يطلع عليها احد غيرهم .

واصدار الاحكام بطغرائى الشريف مفوض الى ثلاث جهات : فلتكتب الأحكام المتعلقة بشئون العالم بعرض [بيورلدى] الوزير الاعظم . والأحكام المتعلقة بمالى بعرض [بيورلدى] دفتردارى . والأحكام الشرعية بعرض [بيورلدى] قضاة عسكرى .

(١) المجوزة من العمام المستعملة فى الدولة العثمانية وكانت تمتاز عن « القاوق » المسماة « سليمانى » المحدث فى عهد السلطان سليم الاول بما عليها من القطعة الحمراء الشبيهة بالطربوش . وكان يلبسها رجال القصر فى الايام العادية ويلبسها القيو كخداون (٤) و « أمين الشهر » والمحتسب وبعض الموظفين فى الاحتفالات .

(٢) كلمة رومية . وهى نوع من لباس الرأس منسوج من الصوف الاحمر وكان يلبسها سكان البحر الابيض المتوسط .

(٣) تشرىفاتى الوزراء والدفتردارين .

(*) مثاوى الولاية لدى الباب العالى باستانبول .

وليشاور دفتردارى الأول ايضاً الوزير الأعظم فى الشئون المتعلقة بمنصبه بحيث لا تبقى هناك شئون خفية تحتاج الى البحث مرة ثانية . ١
ليحضر وزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى جنازة من يتوفون من أولادى .

ومن أصول الدفتردارين أن يرقوا الى وظيفة الدفتردار الاول . ويرقى الى وظيفة الدفتردار من كان فى احدى المراتب الثلاث :

اولاً — من قانونى أن يكون كل من امين الدفتر (١) و « امين الشهر » (٢) دفترداراً . ومن قانونى أن يكون القاضى الذى راتبه ثلاثمائة آقچه كبيرة دفترداراً . والقاضى الذى راتبه ثلاثمائة آقچه فى مرتبة خمسمائة آقچه . والقاضى الذى راتبه ثلاثمائة آقچه واحد فى الوقت الحاضر . ومن قانونى أن يكون دفترداراً بعد أن يبلغ الراتب ثلثمائة . ومن قانونى أن يكون رئيس الكتاب دفترداراً اذا روعى . وفى المراتب يجلس امين الدفتر [اولاً] ويليه « امين الشهر » ويليه رئيس الكتاب .

ويملك « امين الشهر » مرتباً قدره مائة وعشرون آقچه .

وفى مراتب الكتبة يجلس رئيس الكتاب [اولاً] فكاتب الانكشارية

(١) هو المشرف على شئون الاقطاعات بأنواعها الثلاثة : « خاص ، زعامت ، قمار » وسائر المعاملات المتعلقة بالاراضى وما اليها من الرسوم والاعتبار . وكان أمين الدفتر تابعاً للشانجى فى الاول ثم تقدم عليه .

(٢) « امين الشهر » هو المشرف على الاعمال الانشائية الجارية فى القصور السلطانية من اعداد مواد الانشاء وصرف اجور الصناع والعمال ومرتببات بعض مستخدمى السراى . وليس المقصود هنا رئيس البلدية كما فى عرف استانبول .

فكاتب الروزنامي فالمقابلة جي والمقاطعة جي فالتذكرة جي فكتبة الرئيس .
والكتبة المقدم ذكرهم في مقام « الخواجه » يحضرون الديوان لأبسين
ملابس طويلة الأكمام .

وكتبة الرئيس [في حكم] نفر . والكتبة الأنف الذكر عزلهم ونصهم
متروكان الى دفتر دارى فانهم خدمهم . و « المتفرقة » ذوالمراتب مقدم على
الچاشنيگيرين (١) . وبعد الچاشنيگيرين متفرقة الاقطاع [التيمار] وبعدهم
الچاويشون (٢) .

الاقدم من الچاويشين والكتبة هو موضع الرعاية والاعتبار .
واقطاعة [تيمار] الچاويش والكاتب حرة .

وطريق « المتفرقة » ذوى الرواتب الى دفتر دارية التيمار . وطريق
دفتر دار التيمار الى وظيفة كتخدا الدفتر دار (٣) ، واذا روى كتخدا دفتر الروملی

(١) هم الندل [السفرجية] وكانت مهمتهم تقديم الطعام عندما يتناول السلطان
طعامه في الغرفة المسماة « خاص اوطه » أيام انعقاد الديوان وكان عددهم أربعين في
الاول ثم ابلغ مائة وسبعة عشر نادلا .

(٢) الچاويشية وظيفة قديمة في الدولة وكانت موجودة في الدولة السلجوقية
أيضاً وكان عددهم ثلثمائة أربعة وعشرين نفرأ يستخدمون في أعمال السفارة
والمحادثات السياسية كما كانوا يندبون لأعمال التفتيش في داخلية البلاد ثم اسندت
بعض هذه الاعمال إلى « قپوچى باشى » كما اسندت السفارات والمحادثات السياسية
الى آخرين واقتصرت أعمال الچاويشين على خدمة السلطان في السراى ومصاحبته
عندما يخرج للتنجول في العاصمة وحمل سلاحه المسمى « طوپوز » وإذا خرج
السلطان للسفر يقفون أمام مخيمه عندما تعزف فرقة الموسيقى السلام السلطاني .

(٣) هو المشرف على شئون الاقطاعات من نوعى التيمار والزعماء وكانت تابعة
لامانة الدفتر .

جاز أن يكون دفتر دار المال .

وطريق كتبة الرئيس أن يكونوا كتاب الخزينة ، و«مقاطعه جي»^(١) .
و«محاسبه جي» [= رئيس الحسابات]

ومدرسو الصحن [أى المدارس الثمان العالية] فى مقام «مولويت» ،
[= القضاء العالى] فيتصدرون على جميع أمراء السناجق . وكذلك مدرسو
الداخل ومدرسو الخارج فى مقام «مولويت» ويكون [راتب المدرس]
فى كل من الخارج والداخل خمسين آقچه . وقد سميت المدارس العالية التى
أنشأتها حالياً «صحن» والمتخرج فى الصحن يصل الى وظيفة القضاء بخمسمائة
آقچه وكذلك المتخرج فى مدرسة «آيا صوفيا» .

والملازم [المدرس] الجديد يلتحق بالمدرسة اول ما يلتحق بعشرين آقچه
ثم يصل الى خمس وعشرين آقچه فثلاثين فخمس وثلاثين فأربعين فخمس
وأربعين فخمسين . والمدرس الذى راتبه خمسون آقچه يجلس فوق جميع
الأغوات وبعد أن يصل المدرس الى مدارس الصحن يكون قاضياً بخمسمائة
آقچه ثم يكون قاضى العسكر .

قاضى عاصمتى وأمرأ الامراء سيان .

وإذا كان مدرس بمدارس «ايچ ايل»^(٢) ، وراتبه عشرون آقچه ، قاضياً
كان بخمس واربعين آقچه .

والقاضى الذى راتبه ثلثمائة آقچه فى مقام «مولويت» [= القضاء العالى]

(١) هو رئيس الكتبة القاعين بشئون المقاطعات الاميرية [= الالتزامات]
وامين السجل المدونة فيه المقاطعات المذكورة .

(٢) تطلق على مدارس استانبول وادرنه وبروسه والمدارس الممتازة الموجودة
فى المدن السكائة حوالى البلاد المذكورة .

وسائر القضاة الذين تكون رواتبهم مائة وخمسين آقچه يجلسون فوق
كتخدائي الدفتر وامراء الآلاى . واما «السنجق» فيجلسون تحتهم ولو كان
راتب احدهم [أو ايراده] مائتى الف آقچه . واذا لم يبلغ [راتب منصبه]
ثلثمائة لا يستحق دفتردارية المال . ومن قانونى اسناد الدفتردارية والشانجية
الى مدرسى « الداخلى » ومدرسى « الصحن » أيضاً .

وليكن أبناء الوزير الاعظم «متفرقة» (١) بستين آقچه . وأبناء سائر
الوزراء بخمسين آقچه . وأبناء الشانجيين بخمسة وأربعين آقچه . وكذلك
أبناء الحائزين رتبة أمير الامراء بخمسة وأربعين آقچه .

ليأخذ أبناء أمراء السناجق اقطاعة [زعامت] ايرادها ثلثون ألف آقچه
ولينحوا أبناء الجاويشين اقطاعة [تيار] ايرادها عشرة آلاف آقچه

(١) لما بدأت الدولة تسند المناصب الكبيرة كالوزارة والقيادة وإدارة الأيالات
الى الرجال الذين نشأوا من اطفال «ديوشيرمه» [= مجموعة] من أبناء المسيحيين
ومن العلمان المأسورين - فقد احدثت منظمة سميت «متفرقة» و«واجب الرعاية»
يلتحق بها أبناء هؤلاء الرجال براتب حسب مناصب آبائهم ومراكزهم في الدولة ،
كما سبق ذكره في متن القانون وذلك لان أبناء هؤلاء الرجال لم تكن لهم أصالة
النسب كاولاد رجال الدولة القدماء ولم تكن القوانين الموجودة في ذلك الوقت
تسمح لهم بشغل المناصب الكبيرة بمجهوداتهم الشخصية مثل آبائهم فاحدثت لهم هذه
المنظمة المسماة « المتفرقة » ثم توسع في نظام المنظمة فأصبح يلتحق بها بعض رجال
القصر حتى أبناء بنات السلاطين واخواتهم وبعض افراد من رجال العلم والفن والادب .
ولم يكن لجماعة المتفرقة عمل في الدولة يؤدونه وانما كانوا يكونون في معية السلطان
اذا خرج لتفتيش العاصمة مشوا أمامه واذا خرج للسفر كانوا في معيته وقد زاد
عددهم حتى بلغ ستمائة نفر .

وليقتبض كل من أبناء المفتى ودخواجه،^(١) من أبناء الموالي العظام ستين آقچه من «أمين الشهر» . [وقد عرفت معناه في ص ١٨٤] . ولأبناء قضاة العسكر راتب قدره خمس وأربعون آقچه .

ولابن معلم الامير السلطاني راتب قدره ثلاثون آقچه . ولأبناء مدرسي الصحن راتب قدره عشرون آقچه .

وإذا طلب الملازم الجديد «زعامة» ، فليعطوه «تياراً» ، يرادها عشرون ألف آقچه .

ومن قانوني أن يمنح الوزير الاعظم بدون عرض «تياراً» ، ينقص واحداً من ستة ؟

ويصرح لقضاة عسكري أن يمنحوا بدون عرض آقچتي الجهات التي لا تتعلق بالسلطين .

ويصرح لدفترداري أن يمنحوا بدون عرض آقچتين من خزينتي العامة . وليوجه أمراء الأمراء الموجودون في أنحاء المملكة التيمار والزعامة بالعرض وليقبل عرضهم .

ليعرض دفتردارونا الايراد والمصروف على سدتي السلطانية في العام مرة واحدة وليلبسوا [عند العرض] ملابس فاخرة .

المدرس الذي راتبه خمسون آقچه يتصدر على رئيس الكتاب وأمين الدفتر . وليقدم امين الدفتر و «أمين الشهر» ، على آغوات البلوك . هذا ؛ وأمين الدفتر قريب من الدفتر دار في الرتبة فليقدم على «أمين الشهر» ورئيس الكتاب ويصرح لدفترداري أن يرشحوا من يخدمون الدولة لتولي الجاويشية والسياهية والكتابة حسب استحقاق كل منهم وطريقه ، وأن يعرضوا ذلك . وليعرضوا ايضاً منح السنجق والزعامة اذا لزم .

ولتصرف خمس اذرع من الجوخ والبفتة لكل فرد من افراد الانكشارية كل عام .

قد نظمت شئون السلطنة بهذا القدر وليعمل على اصلاحها من يأتي من بعدى من اولادى الكرام .

فى بيانه ترتيب المراسم المتعلقة بمسورة السلطنة :

لتنشأ اولاً غرفة للعرض ولا جلس أنا وراء الحجاب فليدخل وزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى على سدتى العلية أربعة أيام فى الاسبوع للعرض . واذا حضر وزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى الى الديوان كل يوم فليستقبلهم رئيس الجاوشين وكتخدا البوايين ما شيين أمامهم .

وإذا كانت هناك اخبار خارجية تتعلق ببعض المصالح فليبلغها آغا الباب كتخدا البوايين وليبلغها هو وزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى . [أو: وإذا كانت هناك أوامر تتعلق بالمصالح الخارجية فليبلغها عنى آغا الباب . . . الخ] قد أنشئت غرفة خاصة ايضاً فليكن فيها مع غلمانها البالغ عددهم اثنين وثلاثين غلاماً ، « سلحدار » (١) و « ركابدار » (٢) و « چوقه دار » (٣) و غلام الشاشة (٤) . والاشراف على غلمان الغرفة المذكورة مفوض إلى رئيس الغرفة

(١) هو أمين سيف السلطان . اذا سافر السلطان الى جهة كان يمشى فى يمينه حاملاً السيف المذكور . ثم ارتفع شأنهم فأصبحوا يلزمون السلطان كل يوم ويعرضون عليه الشئون . وتولى كثير منهم الصدارة والوزارة والقيادة والايالات الكبيرة مثل مصر . والغى هذا المنصب فى سنة ١٢٤٧ هـ بعد وفاة السلحدار على آغا الكريدى . وهو آخر من تولى هذا المنصب .

(٢) كان يمشى فى ركاب السلطان ويمسك به اذا خرج وحده للتريض . اذ لا يوجد فى مثل هذه الحالة آغوات الركاب .

(٣) كان يحمل معطف السلطان فى الاحتفالات الرسمية ويمشى فى يمينه وكان ينوب عن السلحدار اذا غاب .

(٤) أمين عمائم السلطان والقائم بنظافتها .

[او طه باشى] ومصرح للسلحدار أيضاً ان يؤدب الغلمان المبتدئين [الغشم] باللطم . واذا لزم إخراج هؤلاء من القصر [اى تعيينه فى وظيفة خارج القصر] يكون كل من السلحدار والركبدار متفرقة بخمسين آقچه على أنه اذا روعى يكون آغا البلوك ورئيس الچاشنيگير . ويكون من عداشما من غلمان الفرقة المارة الذكر بخمس وثلاثين آقچه . وقد حدث أن كان السلحدار رئيس البوابين .

ويخرج غلام الخزينة بثمانى عشرة آقچه (١) . ورئيس بيت المؤنة [گيلارجى باشى] هو الذى يضع الطعام امام السلطان .
قد عين للحديقة رئيس البستانيين فإذا ركب السلطان القارب فليمسك هو بالدفة وليضرب احد البستانيين المجداف (٢) .
وكان من أوامرى أن يخرج العرش ويوضع بميدان الديوان فى الاعياد .
وبعد مراسم تقبيل اليد يقف وزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى . .
يقفون خلفى قبل « خواجه » ومفتى الانام .

(١) كانت التقاليد تقضى ان الغلمان الاسرى وغلمان الديوشيرمة [المجموعة] اذا تم تعليمهم وتدريبهم سواء منهم من كانوا فى القصور السلطانية او فى ثكنات الغلمان المبتدئين [الغشم] الحقوا بمختلف أسلحة الجيش والوظائف المدنية ويسمى هذا الاخلاق « چيقمه » [اى الخروج] . ولما أُلغى نظام « الديوشيرمة » اقتصر هذا التعبير على الذين يخرجون من السراى السلطانية وحدها [اى يعينون فى وظيفة خارج السراى] .

(٢) استخدم بعض من غلمان « الديوشيرمة » والغلمان الاسرى فى حداثق القصور السلطانية وسموا « بستانچية » ثم استحال هذه الجماعة الى منظمة عسكرية تحت ادارة رئيسهم واسندالية الاشراف على شئون الامن حوالى البسفور مع القيام بالمحافظة على القصور السلطانية وحداثقها كما عهد الى طائفة منهم العمل فى القوارب السلطانية الخاصة وفى المراكب التى تنقل الخشب اللازم للمساجد الجارى انشاؤها والخطب للسراى .

ومن قانونى أن أقوم بنفسى لوزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى
الاول والنشائى .

ومن قانونى أن يقبل الچاويشون اليد . ومن قانونى أن يقبل اليد
ذو منصب من ذوى المناصب الصغيرة مثل الاميرالاي . ومن قانونى
أن يقبل « المتفرقة » اليد اذا كان ذا راتب . ومن قانونى أن يقبل
« الچاشنيگير » اليد .

وليس بلازم أن يقبل اليد الزعيم [= صاحب الاقطاع المسماة
« زعامت »] ولا أصحاب الاقطاعات المسماة « تيار » وأما اذا كانت متفرقة
[راتب] الزعيم مائة وخمسين آقچه فمن قانونى أن يقبل اليد .
ومن قانونى أن يقبل اليد قضاة تكون رواتبهم فوق ستين آقچه ،
وسبعين آقچه .

ومن قانونى أن يقبل اليد المدرس الذى راتبه عشرون آقچه .
وليس من قانونى أن يقبل اليد من طوائف الكتاب كتبة الرئيس
وكتبة الدفترخانه الذين هم نفر ؛ لاعند تعيينهم كتبة ولا فى العيد . ومن
قانونى أن يقبل اليد « محاسبه جى » (١) وكاتب الانكشارية (٢) وكاتب
الساهاية والروزنامجى (٣) من ذوى المناصب .

-
- (١) هو المشرف على حسابات الدولة من ايراد ومصروف .
(٢) هو القائم بتسجيل اسماء جنود الانكشارية فى سجل خاص ووضع كشوف
مرتباتهم التى كانت تصرف فى ثلاث دفعات فى السنة .
(٣) هو كاتب اليومية يقيد المبالغ الموردة للخزينة والمصروفة منها فى سجل يسمى
« روز نامه » [= دفتر اليومية] .

والذين يحضرون الديوان عليهم جميعاً أن يحضروا لابسين قفطاناً ذا كم طويل فهم في مقام (خواجه) (*).

وإذا توجه جنابي العالی الى السفر فمن القانون أن يقترب منى وزرائى وقضاة عسكرى ودفتردارى.

ومن قانونى أن يقترب ايضاً المعزولون من الحائزين رتبة أمير الامراء والامراء اذا دعوتهم.

وليدفع لكل من وزرائى خمسون قطاراً [القطار مؤلف من خمس رؤس] من ابل وبغلى وخمسة قطر من البغل لكل من دفتردارى وذلك لتحمل خزائهم (عند السفر).

وليس من قانونى أن يتناول احد الطعام مع جنابي العالی الا أن يكون من الأهل والأسرة. وكان أجدادى العظام يسمحون لوزرائهم أن يتناولوا معهم الطعام فالفيت أنا هذا التقليد.

وإذا خرجت للسفر فليمش في ركابي السلطانى رئيس «الصولاق» (١) ورئيس «البيك» (٢).

(١) «صولاق» بمعنى أعسر والمقصود هنا جماعة ينحصر عددهم في أربع مائة نفر تحت ادارة رئيس يسمى «صولاق باشى» وكانت وظيفتهم المشى في ركاب السلطان سواء في السفر او في الاحتفالات الرسمية وكان رئيسهم يمسك بلجام جواد السلطان عند اجتيازه قنطرة [كبرى]

(٢) كلمة فارسية بمعنى المراسل والدائر في فلك الغير. والمراد هنا نوع من جنود «الصولاق» وانما يتقدمونهم في المشى في ركاب السلطان ويمتازون عنهم في الزى فحسب ولم يكن لهم اى عمل في الدولة سوى المشى المذكور فكانوا جنود الزينة وكفى

ويحملون صندوقاً صغيراً فيه عملة «فلورى» لمصرف الجيب .
وأى شخص يتولى السلطنة من أولادى فمن المناسب أن يقتل إخوته
من أجل نظام العالم وأجازه أكثر العلماء فليعملوا به .
وليدفع الى غلام غرقى الخاصة خلعة وقفشان أربع مرات فى السنة .
وعلاوة عليها فلتدفع ثقية من «چاتمه» ومداس [حذاء]
ليبق ختمى المبارك لدى وزيرى الاعظم . وإذا لزم أن تختم خزاتى
ودفتر خاتى أو تفتحها فلتفتحها ولتقفلا بمحضر من دفتر دارى وبأوامرهم .
وما يورد الى خزينتى وما يصرف منها من النقود فليورد وليصرف
بأوامر دفتر دارى .

فى بيان احوال الجرائم [= الغرامات المالية] والمحصولات المحصنة
بدوى المناصب .

اولا — لتكن الجريمة [= الغرامة] فى القانون ثلاثة آلاف آقچه سواء
لصوباشى الميرى اولصوباشى ذوى التيمار (١) . ولتكن [اى الغرامة] خمسمائة
والف آقچه لفقاً العين ، وألف آقچه لكسر الذراع ، وخمسين آقچه لشج الرأس .
إذا سب شخص شخصاً آخر يعزى شرعاً وتؤخذ منه غرامة أربعين آقچه .
إذا نظر شخص الى حرم شخص آخر تؤخذ منه غرامة عشرين آقچه .
اقطاعة [تيمار] الجاويش والكاتب حرة مطلقة من سلسلة البگوات
الا أن تكون امور عظيمة . قرى وتيمار خواصى السلطانية حرتان مطلقتان
من سلسلة البگوات . ودگوترى ، خاص بدفتر دارى ومفوض اليهم ما يلزم
له من الحل والعقد ؟!

(١) ترجمة حرفية الاصل بدون أى تصرف . ولا سبيل الى فهم المقصود .

راجع ص ١٤٥ لمعرفة معنى « صوباشى »

إذا وجد دفتر دارى لدى أى شخص سواء لدى وزرائى أو غيرهم، خاصاً
يصلح لي فليأخذوه من يده وليعطوه بدلاً منه ما كان بضير حاصل من خواصى؟!
وليكن وزرائى بمائة ألف آقچه اثنتى عشرة مرة ، وليعين الخاص بهذا
المقدار ١٩ .

عوائدهم :

إذا ورد الى سدى العلية خراج وهديّة من أى جهة كانت فلترد حصص
لوزرائى ودفتر دارى ايضاً . وليبلغ امراء الامراء مائة ألف ، عشر مرات
واثنتى عشرة مرة . ليكن اولا بمائة ألف ، ثمانى مرات ١٩

ليمنح دفتر دارى « خاصاً » ، ولينحوا مائة ألف آقچه ست مرات . وان
صرفت « ساليانة » من الخزينة فالساليانة عالية فلتصرف من مائة وخمسين
الف الى مائتين واربعين الف .

وان صرفت « ساليانة » من خزنتى لوزرائى فلتصرف من مائتين
واربعين ألف الى ثلثمائة وخمسين ألف آقچه وليصرف لسائر وزرائى مائة
وعشرون ألف آقچه .

وإذا طلب الوزير الاعظم التقاعد فليصرف له مائة وخمسون ألف آقچه
فى السنة .

وليكن تقاعد امراء الامراء بمائة ألف آقچه . وليكن تقاعد سائر
دفتر دارى المال بثمانين ألف آقچه . وامراء السناجق بستين ألف آقچه .

لا يمنح اولاد بنائى وظيفه امير الامراء ولينحوا وظيفه السنجق الثقيل .
فليصرف لوزرائى القدر الكافى من عشب مروجى . وليقبضوا من « أمين
الشهر » القدر الكافى من ثمن الخطب .

عائمة دفتر دارى :

ليأخذوا حق التوقيع بواقع الف آقچه عن كل حمل [الحمل مائة الف قرش] من الاحمال التى هى قيمة « الخواص » التى يمنحها الامناء من « خواصى » السلطانية سواء بالالتزام او بالامانة .

وكما ورد الى خزيتى العامرة اى مبلغ فليأخذوا رسماً باسم « كسر الميزان » بواقع اثنين وعشرين آقچه عن كل ألف آقچه . وليأخذوا رسم الكتابة للكتابة الذين يخدمون الدفتردارين وليدفعوا لدفتر دارى معونة من عشور « خواصى » السلطانية تساعدهم فى ما كولاتهم

اذا جاءت هدية الى جنابنا العالى من اى جهة فليعطوا وى زراى ودفتر دارى حصة منها .

وليأخذ القضاة سبع آقجات عن التسجيل الواحد ، واثنين وثلاثين آقچه عن الحجة واثنى عشرة آقچه عن استخراج صورة من السجل ، واثنى عشرة آقچه عن الامضاء ، وعشرين آقچه فى كل الف عن قسمة الاموال ، واثنين وثلاثين آقچه عن عقد النكاح إن كانت بكرأ وخمس عشرة آقچه إن كانت أيماً .

وليصرف لقاضى عسكرى مرتب يومى (١) من الخزينة قدره خمسمائة آقچه . ولاغا الانكشارية أربعمائة آقچه ، ولأمير العلم مائة وثمانون آقچه ، ولأمير

(١) هذه المرتبات وان كانت يومية ولكنها لم تكن تصرف يومياً وانما كانت تصرف لبعض الموظفين مرة فى الشهر بواقع المقدار المقرر عن كل يوم ، وفى اربعة أقساط لمعظمهم ، وكل قسط منها يسمى « مواجب » وكانت مواجب الجنود بعضها يصرف لهم فى ثكناتهم ، والبعض الآخر فى ديوان الصدر الاعظم . وكان من التقاليد صرفها يوم الثلاثاء .

الاصطبل مائة وخمسون آقچه . ولكل من رؤساء البوابين مائة وخمسون آقچه .
ولكل من أغوات البلوك مائة وخمس وعشرون آقچه . ورئيس الجاويشين
ستون آقچه ، ولكتخدا البوابين ستون آقچه ، ولكل من رئيس الجبه جية
ورئيس المدفعيين خمسون آقچه .
ولتكتب الالقب كالآتي :

لقب الوزير الاول : « الوزير الاعظم والدستور الاكرم المشير الاغني
نظام العالم ناظم منازم الامم انيس الدولة القاهرة جليس السلطنة الزاهرة
مدبر أمور الجمهور بالرأى الصائب متمم مهام الانام بالفكر الثاقب مؤسس
جناب الدولة والاقبال مخصص اركان السلطنة والاجلال المحضوف بصنوف
عواطف الملك الاعلى الوزير الاعظم ادام الله اجلاله » .
وليختصر هذا اللقب قليلا اذا كتب الى سائر الوزراء .
وليكتب الى المفتي و « الخواجه » ، [لعله معلم السلطان] وقضاة العسكر
كالآتي :

« اعلم العلماء المتبحرين افضل الفضلاء المتورعين يذبوع الفضل واليقين
وارث علوم الانبياء والمرسلين كشف المشكلات الدينية وصحاح المغلفات
اليقينية (١) كشف رموز الدقائق حلال مشكلات الحقايق شيخ الاسلام
والمسلمين مفتي أنام المؤمنين المستغنى عن التوصيف والتبيين استاذى مولانا
محمد أدام الله فضائله . ومولانا بدر الدين القائم بخدمة الفتيا . ادام الله تعالى
فضائله » .

وليكتب من جانب الديوان الى دفتر دارى على النحو الآتى :
« افتخار الامراء والاكابر مختار الكبراء والافاخر مستجمع المعالى

(١) فى الاصل [متعلقات تعينيه] .

والمفاخر ذو القدر الاتم والصدر الاكرم المختص بمزيد عناية الملك البارى
دفتردار خزينتى العامة دامت معاليه».

وليكتب من جانب المالية كالاتى :

« قدوة أرباب العز والاقبال عمدة أصحاب القدر والاجلال . جامع
وجوه الاموال . عامر الخزائن بأحسن الأحوال المختص بمزيد عناية
الملك الاعلى دفتردار خزينتى العامة دامت معاليه » .

وليكتب الى امراء الامراء كالاتى :

« امير الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام . ذو القدر والاحترام صاحب
العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام امير امراء «قرمان» دام اقباله».

وليكتب لأمرأ السناجق كالاتى :

« قدوة الامراء الكرام عمدة الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام
صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام » .

وليكتب لأغا الانكشارية وسائر اغوات الركاب كالاتى :

« افتخار الأساجد والاكرام جامع المحامد والمكارم المختص بمزيد
عناية الملك الدائم » .

وليكتب لقضاة «تخت» الذين مرتباتهم خمسمائة آقچه كالاتى :

« أقضى قضاة المسلمين اولى ولالة الموحدين معدن الفضل واليقين وارث
علوم الانبياء والمرسلين حجة الحق على الخلق اجمعين المختص بمزيد عناية
الملك المعين » .

وليكتب الى مدرسى الصحن ومدرسى الداخل كالاتى :

« افتخار العلماء المحققين مختار الفضلاء المدققين . ينبوع الفضل واليقين
وارث علوم الانبياء والمرسلين المختص بمزيد عناية الملك المعين » .

وليكتب الى القضاة الذين رواتهم مائة وخمسون آقچه كالاتى :

« قدوة قضاة الاسلام وعمدة ولالة الأنام ميز الحلال عن الحرام » .

وليكتب الى من هم أقل رتبة بحذف جملة .
وليكتب الى «أمين الشهر» ورئيس الكتاب كالاتى :
«افتخار الاعالى الاعاظم . مختار الاهالى والاكارم المختص بمزيد
عناية الملك الدائم» .

وليكتب الى الجاويشين كالاتى :
«قدوة الامائل والاقران ،
وليكتب الى الكتبة : «قدوة ارباب التحرير»
وليكتب «الاخ» الى الحكام الجليلي القدر ذوى السلطنة المطيعين اذا
كان صاحب سكة وخطبة فى المملكة .
وليكتب «الأمير» اذا كان حاكم بلد أباً عن جد وليس بصاحب خطبة
ولا سكة .

واذا لزم أن يكتب حكم الى ابني الأمير، أدام الله عمره ، فليكتب هكذا:
نجلى الاعز الاسعد الامجد وارث الملك السليمانى نورحدقة عينى السلطانية
سيد السلاطين صاحب العز والتمكين ، محض لطف الله الكريم نجلى السلطان
جسم أدام الله بقاءه .

وليكتب الى اولاد المدرسين والباشوات : «قدوة المخاديم الكرام
عمدة المعاضيم العظام ،

وإذا لزم ان يكتب حكم الى إحدى الخواتين أو إحدى بنات السلاطين
والامراء فليكتب هكذا : حضرة صاحبة العفة والعزة والجاه والدولة ودرج
السلاطين وغرة برج سيد الخواتين الاعظم بنات السلاطين ، عائشة بنت
نجلى السلطان محمود دامت عصمتها .

«تمت» (٩) الكتاب بعون الملك الوهاب .

«تحرير آفى غرة ذى الحجة الشريفة سنة ١٠٢٩»

هذا هو القانون المقول إن السلطان محمد الفاتح أمر بوضعه وانه المجموعة الاولى المنقولة من النسخة الاصلية الموجودة في المكتبة الملكية في «قينا» . وقد نقلناه مترجماً ترجمة حرفية (١) .

وهناك مجموعة اخرى يقال انها ايضاً منسوبة الى السلطان المشار اليه ومدونة في فهرست مكتبة «قينا» ولكنها خالية من الامضاء والتاريخ وظاهر ان هذه المجموعة الاخرى الخالية من الامضاء والتاريخ ليست

(١) ان المؤرخ التركي المرحوم عبد الرحمن شرف يلفت النظر في التكملة الاولى الى عدم ذكر مؤرخينا شيئاً عن وجود مثل هذا القانون ويقول : نرى المؤرخين الأفرنج يتحدثون في كتبهم عن قانون منسوب الى محمد الفاتح نقلاً عن المؤرخين الروم ولكننا لم نعثر على القانون المذكور مجموعاً ومدوناً لا في قيوداتنا القديمة الحكومية ولا في كتبنا التاريخية وذلك إما لان القانون المتحدث عنه قد أصبح بما أدخل عليه في عهد السلطان سليمان القانوني من التعديلات والملحقات ، قديماً عديم الاعتبار فاغفله المؤرخون لهذا أو لسبب آخر من الاسباب . ومع ذلك قد دون وروى بعض مواده .

وقد أطال المؤرخ هامر النفس في التكلم على ما يحتويه هذا القانون من المواد ووقف بصفة خاصة عند مادة قتل الاخ وقفة طويلة حيث وجد فيها فرصة طيبة للاعراب عن عدااته الموروثة للدولة العثمانية وحقده الكمين عليها .

للفتاح كما يفهم من صريح محتوياتها . ولا يقطع بوجود مجموعة كهذه المجموعة ولاى عهد من العهود .

يذكر كاتب چاپى فى كشف الظنون وجود ثلاثة قوانين للدولة العثمانية مع الاشارة الى موضوعاتها ولكن واحداً من هذه القوانين الثلاثة لا يوافق المجموعة المنقولة من نسخة فينا فى ترتيبها . ولا شك أن هذه المجموعة الثانية ليست للفتاح كما قلنا آنفاً وأصل المسألة هل المجموعة الاولى التى نقلناها حرفياً فيما تقدم للفتاح اولاً ؟ هذه المسألة هى التى يجب دراستها .

رأينا أن مجموعتنا هذه مؤرخة غرة ذى الحجة سنة ١٠٢٩ هـ ولا ريب فى أن هذا التاريخ تاريخ النسخ ويوافق مرور ١٤٣ سنة على وفاة الفاتح . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ليس بمعوم من هو النسخ ومن أين نسخ وأين يوجد الاصل ؟ اذ لم يعثر فى دار المحفوظات [خزانة الاوراق] عندنا على مجموعة كهذه المجموعة إذن فن الضرورى أن نرجع الى الاصول العلمية لنعلم نصيب هذه المجموعة من حيث صحة نسبتها الى الفاتح او عدم صحتها إذ ان صحة مؤلف رسمى تثبت أولاً بأدلة رسمية . ثم أن المؤلفات على وجه العموم رسمية كانت او غير رسمية إنما تعلم صحة نسبتها الى مؤلفيها بقوة الرواية عنهم وبما يحتويه الكتاب نفسه من أبحاث .

وتعتبر المؤلفات صحيحة النسبة الى مؤلفيها اذا كانت روايتها عنهم قوية وكانت محتوياتها لا تدفعنا الى الشك فى صحة النسبة اليه . وأما اذا كان الامر على عكس ما قلناه فالذى يحصل عندنا هو الشك لا العلم ولا الظن .

مثلاً إننا نعلم بالادلة الرسمية وبالروايات المتواترة أن هناك مجموعة قوانين تعرف بقانون الاراضى ومجموعة قوانين اخرى تعرف بمجلة الاحكام الشرعية وأن هاتين المجموعتين وضعتا من قبل هيئة علمية وأعلنت قانونيتهما للعمل بهما ثم الفيتا بعد أن عملت بهما مدة من الزمن .

وكذلك نعلم بالروايات أن التاريخ المنسوب الى ابن خلدون مثلاً إنما هو له . والروايات المتواردة في هذا الصدد من القوة والشهرة بحيث لا يخامرنا معه أى شك في ذلك . وهكذا الشأن في مؤلفات المولى خسرو وغيره من كبار العلماء .

وأما الكتاب المؤلف ضد محي الدين بن عربي المنسوب الى العلامة سعد الدين التفتازانى فنشك بحق في صحة نسبته اليه نظراً الى مندرجاته .

هذه المجموعة المقول أنها تحتوى قوانين الفاتح كما لا توجد في دار المحفوظات عندنا فكذلك لم يذكر مؤرخونا شيئاً عنها ولا عن محتوياتها إنما يتحدثون في بعض كتب التاريخ عن قانون ، ومع عدم التوافق بينه وبين المجموعة التى بين أيدينا فى الترتيب لم يذكرها أنهم رأوه ولم يشيروا الى شىء مما يحتويه . وليست هناك رواية اخرى غير هذه الرواية . ولنفرض أن شخصاً ما وضع من تلقاء نفسه قانوناً خاصاً بعهد من العهود وأودعه مكتبة من المكاتب فماذا تكون قيمة هذا القانون ؟ فالقانون الموجود فى مكتبة « فيينا » الذى هو موضوع بحثنا من هذا القبيل وليس بينهما كبير فرق .

توجد فى مكتبتى الخاصة مجموعة مخطوطة تحمل اسم « مجموعة القانون الجديدة » وتضم فتاوى ومسائل تعود الى عهد المنصور له السلطان سليمان القانونى والعهد المتأخرة عنه . وهناك مجموعة أخرى تسمى « معروضات ابى السعود » تضم فتاوى فى شتى الموضوعات ومختلف المسائل . والمفهوم أن شخصاً جمع هذه الفتاوى والمسائل من هنا وهناك ونسبها الى ابى السعود واذا لم تتأكد أنها صادرة منه فليس لها أى قيمة .

وبعد هذه الملاحظات نعود الى المجموعة موضوع بحثنا لنلقى نظرة على ما تحتويه من الخطبة والمواد . نجد الخطبة تتحدث أن هذه القوانين وضعت بأمر السلطان محمد الفاتح ونقل عن لسانه بمعرفة شخص يسمى محمد بن مصطفى

الشهير بليس زاده القائم بخدمة التوقيع السلطاني في ذلك العهد .

وتدل التحريات التاريخية على أنه لا يوجد توقيع بهذا الاسم بين من تولوا عمل التوقيع في عهد الفاتح وإنما يؤخذ من أقوال الباحثين المؤرخين أنه وإن كان يوجد شخص معروف بـ « ليس جلي » عاش في عهد كل من الفاتح وابنه السلطان بايزيد الثاني ولكن ليس اسمه محمد وليس اسم أبيه مصطفى وإنما اسمه نور الدين حمزه واسم أبيه على .

هذا ؛ وكان المفهوم من خطبة المجموعة أنها تحتوى قوانين آبائه وأجداده . والحال أنها لا تحتوى عشر القوانين المذكورة كما أن أكثرها لا يوافق قوانين آبائه وأجداده .

يضاف الى ذلك أن محتويات المجموعة عبارة عن الامور التي تأتي في الدرجة الثانية او الثالثة في الاهمية وعن الشؤون التي ليس لها اى اهمية ومن هذه الوجهة لا موافقة بين الغرض الوارد ذكره في الخطبة وبين المحتويات . ومن المشكوك فيه جداً أن الفاتح اطلع عليها ووافق فان المطلع على هذه المجموعة يرى أن اسلوبها بدائي وفيها أخطاء لغوية وينقصها الترتيب ويسودها الفوضى وعدم الانسجام . مثلاً ذكر عنوان الباب الثانى فى الخطبة هكذا : « فى بيان الاصول والمراسم اللازمة للسلاطين العظام » وعنوان الباب الثالث هكذا : « فى بيان أحوال الجرائم وعوائد ذوى المناصب » ولكن ذكر العنوان الأخير فى المتن هكذا : « فى بيان أحوال الجرائم والمحصولات المخصصة بنوى المناصب » .

وهذا الاختلاف المشاهد فى عبارة العنوانين جدير بالالتفات اليه . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لا مناسبة ولا ترتيب بين العناوين والمواد المذكورة بعدها . وقد ذكرت الوظائف والمرتبات والمؤسسات التى يتخرج فيها

الموظفون مبعثرة هنا وهناك ومختلطة لا رابطة تربط بعضها ببعض . كما أنه لا يفهم المعنى المقصود من بعض الجمل والعبارات .

والخلاصة ان المجموعة ليس فيها ترتيب ولا تصنيف مع أن اهمية الموضوع ظاهرة . ومن المستبعد جداً أن شخصاً يشغل منصب التوقيعي الرفيع يضع قانوناً غير مرتب مثل هذا القانون ويقع هذا القانون ، من سلطان عالم ادیب مثل السلطان محمد الفاتح ، موقع القبول والموافقة .

فاننا نعلم من كتب التراجم أن الاشخاص الذين وصلوا الى منصب التوقيعي في ذاك العهد كانوا في مستوى رفيع من العلم والثقافة . وكانوا جميعاً من الذين حذقوا العلوم العقلية والنقلية . وكان بعضهم شاعراً منشئاً .

لسنا نريد أن نقول : لم يكن هناك قانون في عهد الفاتح إذ لاشك في أن السلاطين العثمانيين ابتداء من مؤسس السلطنة الغازي عثمان أصدروا - بحكم السلطة المخولة لهم - أوامر وقوانين الى جانب الاحكام الشرعية وكان ضمن القوانين المذكورة قوانين وأوامر أصدرها الفاتح فيما يتعلق بشؤون الجيش والموظفين ومراتبهم ، ويخص بقواعد التشريعات والمراسم السلطانية والتعزير والتأديب والشؤون البلدية والمرافق العامة والاقواف والنظارة عليها . . . الخ وقد ذكرنا أهم مواد هذه القوانين فيما تقدم .

نعم ، قد يكون بعض المواد التي تضمها المجموعة مطابقاً للواقع جمعها شخص «هاو» من هنا وهناك او سمعها من آخرين فدونها في هذه المجموعة هذا ممكن ومحمّل . ولكن لا يمكننا أن نمنحها ثقتنا ولا نبني عليها أحكامنا لأنها تتعلق بالنظم الاساسية التي تسير عليها الدولة . ولو كانت القوانين المذكورة وضعت ودونت بأمر الفاتح حقيقة لكان يتناقلها الخلف عن السلف ولكانت نسخها توجد في دور الكتب وعند العلماء ورجال الدولة وكانت تصل الينا في عهدنا الحالي . يا للعجب ! هذه القوانين التي تخص شؤون الدولة ولا توجد في دور المحفوظات ولا في دور الكتب الكائنة في بلادها وانما توجد في مكتبة امبراطورية اجنبية !

والواقع أننا اذا تركنا بعض المسائل مما تحتويه المجموعة جانباً فما عداه يتعلق بالمراسم والمراتب والمرتبات . وانما المهم الجدير بالعناية هي المواد المتعلقة بقتل الاخ والجرائم [الغرامات المالية] واسناد بعض المناصب .
غنى عن البيان أن القتل من أعظم الجرائم في الشريعة الاسلامية لا يقتل اى شخص بغير سبب . وقد وردت آيات كثيرة تنهى عن القتل وتدل على أنها جريمة شنعاء منكرة . وكان قانون الدولة العثمانية هي الشريعة الاسلامية . وكان السلاطين لا يبتون في المسائل الهامة من غير أن يستشيروا العلماء ويأتى السلطان محمد الفاتح في مقدمة من يحترم هذا المبدأ ويحرص كل الحرص على تطبيقه (١) . فانه كان عالماً دينياً كبيراً واقفاً على أحكام القرآن ومن كانت هذه ثقافته وصفته فلا بد أن يقدر شناعة جريمة القتل هذا الى انه رحمه الله كان دائم الاتصال بعلماء الدين مثل المفتى وقضاة العسكر وغيرهم من كبار العلماء . ومن المؤكد أن هؤلاء العلماء الاعلام كانوا يهرفون الفاتح عن نيته بمجرد الإطلاع عليها لو فرضنا انه أراد أن يقرر مبدأ قتل الاخ خوفاً من أن تتكرر الحوادث المؤسفة التى قام بها الامراء السابقون ، وحرصاً على سلامة الوطن من الانقسام ، وتجنيب البلاد ويلات الحروب الاهلية ، وضماناً للامن العام . ولكن لم يصل اليها اى اعتراض أو لفظ اثير حول هذه المسألة الخمليرة .

وفي المسادة الخاصة بقتل الاخ نرى الجملة الآتية : « وأجازه اكثر العلماء... الخ » وينقل المؤرخ النمى هامر الجملة المذكورة على النحو الآتى الذى لا يوافق نسختنا :

(١) كان الشعب العثمانى الى عهد الفاتح فى حالة جيش مقاتل وهو الذى أحال هذا الشعب الى دولة متمدينة منظمة فمست الحاجة الى وضع نظم وقوانين تنفق والوضع الجديد وتستجيب حاجة الدولة فى وضعها الجديد وبامشارة العلماء نظم ادارة الدولة ورتب مصالحها الهامة .
« تاريخ الدولة العثمانية »

« ذكر أكثر الفقهاء أن من جلس على العرش من أولادى وأحفادى
الاجاد فله أن يقتل اخوته لسلامة الجمهور ، ومن أجل ذلك فعلهم أن يعملوا
به ، ليس هناك عالم حقيقى واحد - بله أكثر العلماء والفقهاء - يحيز هذه الفعلة
الشنعاء . فأننا نعلم من كتب العلماء والفقهاء الذين نشأوا فى ذاك العهد والعهود
التي سبقتهم مبلغهم من الصلابة الدينية ومتانة الخلق . منعهم خشيتهم الدينية
أن يضيفوا الى الكتب الفقهية شيئاً من تلقاء أنفسهم مع أن ثقافتهم الواسعة
ونضوجهم العلمى يسمحان لهم بذلك .

والواقع أنه يجوز ، سياسة ، قتل من يسعى بالفساد ويعمل على إخلال
الأمن بالبلد ويقوم بأعمال تهدد سلامته فى الداخل والخارج اذا ثبت عليه
ذلك ثبوتاً شرعياً ولكن ليس بجائز قتل أى شخص بناء على مجرد الوهم
والظن . ولا سيما الأطفال الأبرياء فلا يدور بخلد أحد مثل هذه الفكرة التي
ترمى الى قتلهم بناء على مجرد الوهم ولا يمكن أن يصدر أى عالم دينى فتوى
بقتلهم . واما اذا كان المقصود من الاخوة المذكورة فى المادة المشار اليها
الاخوة الساعين بالفساد فلا يكون هذا موضع نقد أو اعتراض . ولكن
الاخوة الذين يلتزمون الطاعة المطلقة ويعيشون لخدمة الدولة والمجتمع ،
وكذلك الأطفال الأبرياء كيف يستساخ قتلهم حفظاً لنظام العالم ؟

نحن لا نبدى هذه الملاحظات مدفوعين بما نشعر به نحو الفاتح من الحب
والاحترام ، وانما نبديها مستمدة من نور العقل وحكمة المنطق . فانه اذا
لم تكن هناك وثيقة تصلح للاستدلال بها ولم يثبت أن الغرض من المادة
المذكورة كما فهم المؤرخ هامر [ونقلناه آنفاً] فالحكم الذى يصدره أى
شخص محايد خال من الاغراض لا يعدو غير الذى وصلنا اليه .

الآن نتقل الى باب الجرائم

أشرنا فيما تقدم الى عدم المطابقة بين عنوان الباب الثانى المذكور فى
الخطبة وفى متن القانون فإنه ذكر فى الخطبة بصيغة تختلف عما ذكر به فى المتن ،

وبقطع النظر عن هذا الاختلاف لا يفهم المقصود من المواد الاولى الواردة بعد العنوان المذكور في المتن ، وذلك بسبب الاخطاء اللغوية .

فالمادة الاولى من المواد المذكورة هكذا : « اولا لتكن الجريمة في القانون ثلاثة آلاف آقچه سواء لصوباشي الميرى او لصوباشي أصحاب

« تيمار » وتكن $\frac{\text{آقچه}}{١٥٠٠}$ لفقاً العين . وتكن $\frac{\text{آقچه}}{١٠٠٠}$ لكسر الذراع . وتكن

$\frac{\text{آقچه}}{٥٠}$ لشج الرأس . واذا سب شخص شخصاً آخر فليعز شرعاً ، وليؤخذ منه

غرامة أربعين آقچه . واذا نظر شخص الى حرم شخص آخر فليؤخذ منه $\frac{\text{آقچه}}{٢٠}$

ومن الصعب جداً استنتاج معنى صحيح من هذه العبارات . هل المقصود ان « الصوباشيين » هم الذين يحصون هذه الغرامات المالية ؟ ولكن العبارة لا تسمح باستنتاج هذا المعنى .

فان جملة « اولا لتكن الجريمة في القانون ثلاثة آلاف آقچه سواء لصوباشي الميرى . . . الخ افسدت المعنى أيما افساد .

وخلاصة القول : لا يمكن قبول هذه المجموعة كمجموعة صحيحة ، ولا يبنى عليها حكم .

وهنا نقرر الحق ونقول : إننا لا نكتف باستفراغنا من أن بعض باحثينا في المدة الأخيرة أصبحوا يكتبون بحوثاً ومقالات طويلة حول هذه المجموعة كأنها صحيحة ومطابقة للواقع .

الحمد لله أولاً وآخرأ وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين .

وفي أثناء الطبع ظفرنا بقصيدة رائعة جادت بها قريحة شاعرنا النابغة
حضرة الاستاذ ابراهيم صبرى استاذ الادب التركى بجامعة الاسكندرية
سجل فيها مفاتن استانبول وجمالها السحرى مع التنويه بذكريات الفتح وقد
جعلناها ختام المسك للكتاب . وهما كم القصيدة بنصها وترجمتها العربية .

استانبول

بش یوزنجی سنه دوریه فتحی مناسبتیه

بريآنده چامليجه يله يتيشمش سماره ،
بريآنده گوكله يرلره اينمش ده مرمره ،
استانبولك سحرلى برآينه يله عكسنى ،
نقش ايله مش ازنده كى بر رسمه مبتنى :
دريايه ، آسمانه ، زمين وزمانه هب ..
طلسملى حسن وآننه مطلق بودر سبب .
صيفماز خياله وسعت آفاقى وهلة ،
درياده آسمان وسمارده يرگورهن ،
ظن ايلر : اينمش اورده كى ألواحى سيرايجين ،
جنتلر يله عالم لاهوت اولوب زمين .
الماس تراش بروازو حالنده در بوغاز ،
پارلار ايچنده ساق مناره يله بم بياض
زانبا قلك مثالى اولان نملی قبه لر ..
يكپاره سجده سيله جوامع اوزار كيدر ،
محراب بى نهايتى كويا كه برجسيم
فرسوده معبدك ، بومبانى من القديم :
هر شاه اثر ، عبادت ايچين ايله مش قيام ،
دورمش اوكنده صف ايله دمبسته نظام ،

باخود سرور فتح ایله تبریک ایدر غزا ،
 اهراملر گلوب دورو ویرمش ده بر خدا .
 خلقتده اولمش آیده لر شهری : مملکت :
 فیشقیرمش آسمانه دگزدن دمت ، دمت .
 بریانده اولکه لرجه معظم دینه لر ،
 ایران ، مجار و روسدن آلمش خزینه لر ،
 آلتونلر ، اینجیلر و مجوهرله دهشته
 القما ایدرکن عالمی ، بریانده دولته ،
 حشمتلی ساحیلله خدائی سرای اولان ،
 دهرک افقلرندن آشوب ، داستان دولان ،
 تاریخ سطوتنده دورلر آچان بویر :
 استانبول ! .. ایشته گوکدن اینن برجهان دگر
 شاهانه پایتخت ، بر شاهانه دولته .
 الله دیکمش آیده گویا طبیعته ،
 آیات فتحی ذکر ایچین آفاق عالمه ..
 بر شهر برگذار مقدس که قومه ،
 شایسته پادشاه جهانگیره قیمتی ..
 استانبول ! ایشته : فاتحک اک شانلی همتی ! ..

بویرلر ، یوم فتحک خاطرا تندن نه لر سویلر ،
 طبیعتدن مذهب جلدی بر تاریخدر هریر .
 دگر ، مرمر مجلا برستوندر آبداتندن .
 اوقور هر نقش أمواجنده شعر داستان انسان .
 دورور فرمانه رام اولمش بوغاز ، حالا بویرن اگمش
 صاریق صارمش ده داغلر هب ، حصار لردن قاووق گیمش

دعا ایتمش ولیار بورده گلمش پوستی سرمشمار ،
 دوغارکن فجرلر برگون کسیاهش هر طرف عسکر ..
 ییقیلسین دینمش ایمانسز ییزانسک برجی تیزکوندن ،
 آنلر کوستروب کچمش کرامت سورک اوستندن
 سلیمانیه ، سلطان احمد ، ایزلردر او دیولردن .
 باصوب آفاقه ، آتمش ارادیم گویا که جولردن .
 صانیر سک قبه لردن مردیون قورمش ده مریخه ،
 او یوکسک کندن آلمش چیقوب بر اولچوتاریخه ،
 بویوکسک کده بر دولت ایچین تاقطبه گیتمشمار .
 أساطیرک ایچندن اورتک آلمش ، عودت اتمشمار ..
 بو حالتدرکه : بر افسانویلك بخش ایدر شهره ،
 دیکه رتورکک دهاسندن دوغان بر شاه اثر دهره .
 نه روحانی بیاضلقدردوغان ، مرمر معابدن ،
 ایدیلر فرق برچوق لویه دار آواره زاهدن :
 سبیللر ، تربلر ، مسجد ، مدارس .. افقه دیز چوکش ..
 سلیمانک ، سلیمک ، فاتحک معماری ، هم دوکش
 اساطیری قازانلردن خور ایتمش ده احجاری ،
 هم آلمش ایشلهمش نقش ایله یوب احجاره افکاری .
 مقاصسز بیچگی بیچمش ، طاشده اطلس نسجی گورمشمار ،
 مگر اییلک اگیرمشلرده طاشدن ، اورتو اورمشمار .
 ییزانس ارتق بومرمر اورتونک آلتندهدر : مجهول ،
 دوغوب عثمانلی معماریسنک ابداعی : استانبول ! ..

قاهره : ۱۹۵۲/۱۲/۲۸ م

« ابراهیم صبری »

استانبول

بمناسبة مرور خمسمائة عام ميلادى على فتح استانبول

انعكست قمة جبل « تشامليجه » على بحر « مرمره »

فاذا هو قد سما بها حتى بلغ السموات العلى

ثم انحدر بها الى قراره على الثرى

فرسم صورة استانبول بمرآة سحرية من اصل محفوظ فى لوح الازل

رسمها على البحر والسماء والارض والزمن

هذا السحر هو سر جمال استانبول الفاتنة

يضيق الخيال عن عظمة آفاقها عند النظرة الاولى

إن من يرى السماء على الارض والارض فى السماء

يخيل اليه ان العالم العاوى بجناته قد هبط الى الثرى

يتأمل مفاتيها ، فلم يملك إلا أن يفنى فيها

والبسفور كأنه قارورة من بلور يتلأ

تلوح فيه المآذن كسيقان الأزهار

والقباب البيض الندية كزهر الخزامى

والمساجد كأنها سجدة واحدة استطالت صفوفها

فكأنها محراب لا نهاية له فى معبد عظيم متداع

قامت فى نواحيه آيات الفن تؤدى شعائر دينها

أو كأنها اهرامات قد جاءت فرحة لتشهد نبأ الفتح

واصطفت تهنى بالخرى والظفر

بلدة جعل الله أرضها منبتاً لآيات الابداع

فانشقت بباقات من البحر ومن السماء

أرض حوت ملاً الدنيا ثروة

وحوت خزائن فيها غنائم ايران والمجر والروس
بينما تراها تبهر العالم ببريق الذهب واللالى والجواهر
اذا بك تخالها بشاطئها الفخم قصرا أبدع الله صنعه
كانت فتحة جديدة فى تاريخ عظمتها
تاريخ غطت صحائفه آفاق الدهر وامتلات بآيات الفخر والمجد
هذه الارض . انها استانبول
هبطت من السماء لتصبح عاصمة هذه الدولة العظمى
عاصمة لا نظير لها كأنها نصب مركز على هامة الدنيا
يذكر العالمين بآيات الفتح
تذكر مقدس لقوى الترك تليق بمكانة الفاتح
هذه هى استانبول أمجد أثر خلفه محمد الفاتح

بقاع هى أبلغ لسان فى الحديث عن ذكريات يوم الفتح
كل مكان فيها أصبح كتاب تاريخ جلدته الطبيعة وزخرفته
وما بحر « مرمره » الا نصب فى صرحها
سطرت عليه اشعار الفخر المنقوشة على أمواجه
وقف البسفور ولبى ناكس الرأس مطيعاً للأمر الذى صدر اليه
لبست الجبال عمامتها وشمخت بين هاماتها حصون قلعة حصار كأنها « قاووق » (١)
هنا نزل أولياء الله وتضرعوا الى ربهم
فلما بزغ الفجر برزت الارض تغطيها الجيوش

(١) « قاووق » كلمة تركية وهى غطاء للرأس كان يلبسه رجال الدولة وجنود
الانكشارية .

ونادى مناد أن اهدموا أبراج بين نطه
وظهرت كرامات المشايخ فقفزوا من فوق الاسوار
واذا مسجد سليمانيه وساطان احمد أثران من اقدام هؤلاء التهاقته
كانت خطاهم فى الجو من افق الى افق
وكأنهم اتخذوا القباب سلماً الى المريح
لكى يقدروا سموقه ليجعلوه مقياساً لتاريخهم
انهم فتحوا أقطار الارض لى تسع هذه الدولة الشاخنة
ثم عادوا بانموذج من عالم الأساطير
وكذلك نفضوا على هذه البقعة لونا من ألوان الأساطير
لتكون آية الدهر منصوبة للعبقرية التركية
فياله من لون روحانى يشع من بياض رخام المعابد
هذه المدارس والأضرحة والمساجد والسبل أشباح رابضة على الأفق
يشق على العين تمييزها وكأنها جماعة من الزهاد والمساكين ذوى اللحى
ان بانى مسجد سليمانيه وسليم وفاتح قد عجن أحجارها فى آنية اسطورية
ثم سبكها ثم جمع روائع الأفكار ونقشها على صفحاتها
كانت الصخور بين أيديهم كنسج من الحرير فشقوها بغير مقص
غزلوا الفخر خيوطاً ثم نستجوه
ضاعت معالم بين نطه تحت هذا الستر من الرخام
وأشرقت استانبول آية ابداع الفن العثمانى .

وهذه قصيدة غراء لحضرة الأستاذ الكبير أحمد خيرى أشاد فيها بذكرى
فتح استانبول وفتحها السلطان محمد الثانى فنشرناها هنا شاكرين .

ذكرى فتح الاستانة

وَالْعَدْلُ يَطْلُبُهُ الضَّعِيفُ فَيُوضَعُ ^(١)	الْحَقُّ يَحْمِيهِ الْقَوِيُّ فَيَرْفَعُ
وَالْمَلِكُ يُدْعَمُ بِالسَّكَاةِ وَيُمْنَعُ ^(٢)	وَالدِّينُ يَعْلُو بِالرَّجَالِ وَيَنْحَلِي
وَالزُّورُ يُسْمَعُ إِنْ وَقَاهُ الْمِدْفَعُ ^(٣)	وَالصِّدْقُ مَيِّنُ إِنْ أَتَى مِنْ عَاجِزٍ
وَالْخَيْرُ يَمُنُّ تَرْذِيهِ مُضِيعُ ^(٤)	وَالشَّرُّ يَمُنُّ تَتَنِيهِ ضَرُورَةُ
فَيَرْوَعُ أَمَّا بِالْحُسَامِ فَيَقْنَعُ ^(٥)	وَالْخَصْمُ تَفْجِئُهُ بِالْأَنفِ حُجَّةُ
وَالْخَلْقُ تَجْرِي فِي رِضَاكَ وَتُسْرِعُ ^(٦)	إِنْ كُنْتَ ذَا جَاهٍ تَنْزِلُ مَا تَبْتَغِي
فِيكَ الْعُيُوبُ بِغَيْرِ وَزْرِ تُجْمَعُ ^(٧)	أَمَّا إِذَا كُنْتَ الْحَقِيرَ فَقَدْ غَدَتْ
وَالذُّلُّ أَنْ تُغْشَى وَأَنْتَ الْمَطْمَعُ ^(٨)	فَالْعِزُّ أَنْ تُخْشَى فَتَخَيَّ سَيِّدًا
وَالشَّمْسُ قَدَمًا لِلْإِضَاءَةِ مَذْبَعُ ^(٩)	جَهَرَتْ عَيُونَ الْعَاجِزِينَ أَشَقَّةُ
صَقَرٌ مِنَ الشَّرْقِ الْعَتِيقِ يُرَوِّعُ ^(١٠)	وَأَنْهَارُ بَاسِ الْغَرْبِ لَمَّا قَلَّهْ
وَعَدَا بِهَا قَبْلَ السَّلَاحِ بَدْرَعُ ^(١١)	وَرِثَ الْحَمَاسَةُ وَالْعَزِيمَةُ وَالْتَمَى

(١) يوضع - من أوضع على ما لم يسم فاعله - أى خسر .

(٢) السكاة : جمع السكى ، وهو الشجاع التغطى بالدرع والبيضة .

(٣) مین : كذب ، المدفع : غير عربية لأن اللفظ وضع فى القرون الأخيرة
لما استحدث المدفع .

(٥) تفجئته : تسكته ، فيروغ : يميل ويحيد ، والحسام : السيف القاطع .

(٨) تغشى - بغين وشين معجمتين - تؤتى وتدهى على المجهول فهما .

(١٠) قله : هزمه وكسره ، العتيق الجليل ، وفى اللفظ تورية

بالمعنى الظاهر وهو القديم .

وَأَعَدَّ جَيْشًا فِيهِ كُلُّ غَضَنَفٍ^(١٢) يَحِفُّ الْعَدُوَّ إِذَا رَأَاهُ وَيَفْزَعُ^(١٣)
 مِنْ كُلِّ مَنْ بَاعَ الدُّنْيَا وَاشْتَرَى غَفَرَ إِلَهِ وَجَنَّةٌ تَتَضَوَّعُ^(١٤)
 لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْمُجُومِ وَيَسْتَوِي
 نَصْرُ^(١٥) لَدَيْهِمْ أَوْ مَمَاتٌ يَرْفَعُ^(١٦)
 وَشِعَارُهُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ فِي الْوَعَى^(١٧) وَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَهَى^(١٨) يَتَذَرَعُ^(١٩)
 حَسْبِي فَخَارًا أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ تُعْزَى^(٢٠) إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَتَرْجِعُ^(٢١)
 هَجَمُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَسَدَ الشَّرَى^(٢٢) تُفْرَى^(٢٣) وَتَبْطِشُ بِالرَّجَالِ وَتَضَدَعُ^(٢٤)
 فَتَحُوا الْبِلَادَ وَلَمْ تَطِيقْ طُوفَانَهُمْ^(٢٥) أُمٌّ فَبَاتَتْ لِلضِّيَاغِمِ^(٢٦) تَخْضَعُ^(٢٧)
 فَالَرُّومُ تَذْهَى^(٢٨) وَالْبُلُونُ تَبْلُبَلَتْ^(٢٩) وَالْهُونُ هَانَتْ وَالْفَرِ نَجَّةٌ تَجْزَعُ^(٣٠)

(١٢) الفضنفر : الأسد ، يحف : يضطرب .

(١٣) تتضوع : تنتشر راحتها الدكية .

(١٥) الوعى : الحرب ، ينصر : يتوسل .

(١٦) تعزى : تنسب ، والمراد الأمة الإسلامية أعزها الله ، وكان العثمانيون من
 عيون أبنائها ؛ والأنام : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق ، وقيل : الإنس
 والجن .

(١٧) الشرى : جانب الفرات ، يضرب المثل بأسده ، ففي اللسان والأساس التمثل
 بأسود الشرى - بالألف المقصورة - ، وتفري : تقطع ، يقال : أفري الأوداج قطعها
 (١٨) الضياغم : الأسود .

(١٩) البلون - بضم الموحدة واللام - سكان بولونيا ، تبابلت : تفرقت آراؤها
 واختلطت ، والهون : سكان هنغاريا أى المجر ، والفرنجة هم الفرنسيون ، والشعوب
 الأربعة المذكورة في البيت من سكان أوروبا .

وَعَلَىٰ حَيْى السَّكْسُونِ رَنْتَ ذِلَّةً^(٢٠) لَمَّا اسْتَبِيحَ بَيْنَ يَصُولٍ وَيَرْتَعِ^(٢٠)
وَبَصْدِرِ أُرْبَا بَدَتْ أَعْلَامُهُمْ^(٢١) حَتَّىٰ فِينَا كَالْكَوَاكِبِ تَلْمَعُ^(٢١)
فَإِذْ كُرُ كَمَاةً زَيْنُوا الدُّنْيَا وَمَا^(٢٢) زَالَتْ بِذِكْرَاهُمْ تَضِيُّ وَتَطْلَعُ^(٢٢)
أَرَأَيْتَ قَوْمًا فِي الْمَاعِمِ جِنَّةً^(٢٣) يَهْوَىٰ بِهِمْ بَأْسُ الْعَدُوِّ وَيُقَمِّعُ^(٢٣)
طَلَعُوا عَلَى الدُّنْيَا فَكَانُوا عَيْنَهَا^(٢٤) لَكِنَّهَا مِنْ حَزْمِهِمْ لَا تَذْمَعُ^(٢٤)
وَأَتَوْا مَدِينَةَ قَيْصَرَ يَبْغُونَهَا^(٢٥) بِحِمَاسَةٍ مِنْهَا الْجَمْحَىٰ يَتَصَدَّعُ^(٢٥)
دُهْشَتْ عُلُوجُ الرُّومِ لَمَّا شَاهَدَتْ^(٢٦) شَمَّ الْجَوَارِي فَوْقَ أَرْضٍ تَطْلَعُ^(٢٦)
كَانَتْ تَتِيهُ بِأَنَّ عِزَّ حُصُونِهَا^(٢٧) يَزْرِي عَلَى بَيْضِ الْأُنُوقِ وَيَشْنَعُ^(٢٧)

-
- (٢٠) السكسون : من الألمان ، ومن أصول الإنجليز ، ورائت : غلبت ، استبيح : استوصل ، يصول : يستطيل ويثب .
- (٢١) أوربا قارة معروفة كانت للترك فيها صولات وجولات ، وفينا عاصمة النمسا وتقع على نهر الدانوب في وسط أوربا ، ووصل الترك إلى أسوارها .
- (٢٢) كماة : شجعانا ، كما مر في البيت الثانى .
- (٢٣) الماعم : شدة الحرب والجد فى القتال ، وجنة - بكسر الجيم - الجن ، يقمّع : يقهر ويذل .
- (٢٤) مدينة قيصر هى القسطنطينية كما ذكرت فى صحيح البخارى .
- (٢٥) شم الجوارى : السفن العالية ، وتطلع - بفتح اللام - من الصعود فى الجبل ، خلافا لتطلع - بضم اللام - للشمس والكواكب .
- (٢٦) يزرى عليه : يعيبه ، ويشنع يسب ويفضح ، والأنوق - بفتح الهمزة وضم النون - الرخمة ، وقيل : ذكر الرخم ، يضرب المثل بعزة بيضه لأنه لا يظفر به حيث يكون فى رؤوس الجبال .

حَتَّى أَحَاطَ بِهَا عُقَابٌ عَزَمَهُ يُنْصِي إِرَادَتَهُ إِذَا مَا يُزْمِعُ (٢٨)
 فَاجْتَاخَ عَالِيَهَا وَحَطَّمْ سُورَهَا وَغَدَّتْ كَتَايُهَا تَفَرُّ وَتَهْرَعُ (٢٩)
 وَأَتَى الْكَنِيسَةَ فَاسْتَحَالَتْ مَسْجِدًا يُتَالَى بِهَا الَّذِي كَرُّ الْحَكِيمِ وَيُسْمَعُ (٣٠)
 لَمْ تَكْفِهِ تِلْكَ الْهَدِيَّةُ بَلْ بَنَى صِنُوءًا يَحِلُّ بِمَنْ يَقُومُ وَيَرْكَعُ (٣١)
 وَبَنَى الْمَدَارِسَ يَلْتَقَى بِرِجَالِهَا مَقَامٌ وَمَدْرَسٌ وَجُمُعُ (٣٢)
 وَبَنَى مَكَانًا مِثْلَهُمْ فَلَمَّ لَهُ يَجِدُ الْأَمَانَ بِهِ إِذَا مَا يُخْلَعُ (٣٣)

(٢٨) العقاب ملك الطيور وجنسه باللاتينية Aquila ويهم من يظنه النسر فالنسر باللاتينية فصائلته Vulturidae ، ويزمع الأمر . يثبت عليه عزمه .

(٢٩) اجتاح : استأصل ، تهرع - بضم أول وفتح الراء - يهت بهم بعضهم بعضاً على الإسراع في فرارهم .

(٣٠) هي كنيسة أيا صوفيا وتمتاز بأنها المسجد الوحيد الذي بنى قبل الإسلام ، وظل على بنائه الأصلي إلى اليوم فقد أقيم البناء الحالي سنة ٥٣٧ هـ ، وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١ هـ ، وصلى السلطان الفاتح فيها ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٦٧ هـ وهو يوم الفتح وأعلنها مسجداً ، والمأمول من أولى الأمر في تركيا الآن أن يعيدوها مسجداً مجدداً لذكرى الفاتح واحتراما لإرادته .

(٣١) الهدية أيا صوفيا إشارة إلى قول شوقي المتوفى سنة ١٣٥١ هـ عنها :

كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد

والصنو ، الشبيه المائل في الأصل ، والمراد جامع الفاتح بالآستانة .

(٣٢) مجمع - بتشديد الميم - من جمع القوم شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها .

(٣٣) في هذا البيت وتاليه إشارة إلى ما ورد في هامش ص ٨٠ من كتاب

« السلطان محمد الفاتح وحياته العديدة » طبع مصر سنة ١٣٧٢ هـ من أن السلطان

طلب خجرة في مدارسها التي أنشأها عند جامعها وقال : أقيم بها إذا خلعت من الملك

فقال له القائمون عليها : إن شرطها أن يؤدي الطالب الامتحان ، خضع السلطان =

وأرادَ حَجْرَتَهُ فَمَسَّالُوا شَرْطَهَا
أَعْظَمَ سُلْطَانٍ يُوطِدُ حُكْمَهُ
وَإِذَا جَمَعْتَ مَعَ الْعَدَالَةِ قُوَّةً
عَرْشُ الْقِيَاصِ بِالْمَكَاكِحِ ثَلَّةُ
لَمَّا أَطْلَعَ عَلَى مَدِينَةِ قَيْصَرٍ
طُوبَى لِسُلْطَانٍ يَتِيهِ عَلَى الْوَرَى
لَا يَسْتَعِزُّ بِعِزِّهِ تَرْكِيَّةُ
يَقْضِي الْحَيَاةَ مُنَافِحًا وَمُكَافِحًا
بَاتَتْ أَوْرُبًا لَا تُطِيقُ خِيَالَهُ
وَرِجَالُهَا دَهْشٌ تَحْيِرُ أَوْشَجَ
فَأَنْصَاعَ يَخْشَعُ لِلنِّظَامِ وَيَصْدَعُ^(٣٤)
حَقٌّ يُزَيِّنُ عَهْدَهُ وَيُرْصِّعُ^(٣٥)
أَنْشَأَتْ مَمْلَكَةً تَسُودُ وَتَبْرُعُ^(٣٦)
لَا بِالْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ تَخْذَعُ^(٣٧)
أَضْحَتْ بِدَيْنِ مُحَمَّدٍ تَتَمَتَّعُ^(٣٨)
وَيَذِلُّ لِلَّهِ الْقَوِيُّ وَيَخْشَعُ^(٣٩)
لَكِنْ بِحَبْلِ اللَّهِ إِذَا لَا يَقْطَعُ^(٤٠)
وَقَوَامُهَا بَيْضٌ بِبَيْضٍ تُقَرِّعُ^(٤١)
وَتُجَنُّ مِنْ هَوْلِ الْفُتُوحِ وَتَهْلَعُ^(٤٢)
يُنْجِي عَلَى إِخْوَانِهِ وَيُقَرِّعُ^(٤٣)

= للنظام ، وأدى الامتحان ونال حَجْرَتَهُ بشرطها لا بالاستثناء ؛ انصاع : ذهب مسرعا ، صدع بالأمر : جاهر به اه .

(٣٦) تبرع : تفوق سواها في السؤدد .

(٣٧) المكاحل : آلات يضرب بها بندق الرصاص في لغة المغاربة (تاج العروس) وثله : أهلكه .

(٣٩) الورى : الخلق .

(٤١) المنافح : المدافع . والمكافح : الذى باشر الأمور بنفسه ، بيض الأولى - بفتح الباء - جمع بيضة ، وهى الخوذة الحديد ، وبيض الثانية - بكسر الباء - السيوف .

(٤٣) دهش - بفتح فسكسر - ذاهب العقل من الفزع ، شج - بفتح الشين المعجمة وكسر الجيم منونة - حزين ، وينحى - بضم أوله - على إخوانه باللوم : يقبل عليهم به ، يقرع - بتشديد الراء - يعنف ويوبخ .

- لَسِكْنَهُمْ مِنْ بَعَاشِهِ وَجِلَادِهِ (٤٤) دُكَّتْ عَزَائِمُهُمْ فَأُمْسَتْ تَخْنَعُ (٤٤)
وَالشَّهْمُ يَقْتَحِمُ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى (٤٥) وَيَنَالُ نَصْرًا تَلَوَّ نَصْرٍ يَفْرَعُ (٤٥)
حَتَّى إِذَا وَخَطَ الْمَشِيبُ حُلَا حِلًّا (٤٦) لَا يَسْتَكِينُ وَلَا يَلِينُ وَيَقْبَعُ (٤٦)
قَالُوا اسْتَرْحْ قَالَ الَّذِي يَنْفِي الْوَغَى (٤٧) فِي اللَّهِ لَا يَغْنُو وَلَا يَتَضَفَّعُ (٤٧)
أَكْرِمُ بِقَوْلِ زَانَ غِطْرِيغًا لَهُ (٤٨) حَجَبَجُ غَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْفَعُ (٤٨)
فَاللَّهُ يَقْبَلُ مَنْ يَبْجَلُ دِينَهُ (٤٩) وَعَنِ الْجِهَادِ إِلَى الْمَدَى لَا يُقْلَعُ (٤٩)
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَنِصَالَهُ (٥٠) وَرَأَيْتَ إِنْجَازًا وَسِحْرًا يَنْصَعُ (٥٠)
فَإِذَا كَرَّ نِظَامًا أُرْسِيَتْ آسَاسُهُ (٥١) بِالْعَدْلِ حَتَّى فَاقَ دُرًّا يَنْصَعُ (٥١)
حَالُ الْوُلَاةِ عَلَى الْمَلِكِ دَلَالَةٌ (٥٢) فَالْوَجْهُ يُذِي عَنْ حَشَا يَتَوَجَّعُ (٥٢)

(٤٤) الجلال والمجالة: المضاربة بالسيوف ، تخنع : تذلل .

(٤٥) يفرع ، بالفاء ، يعلو ويفوق .

(٤٦) حلاحلا - بضم الحاء المهملة الأولى وكسر الثانية - سيداً ركيناً ، يقبع . يتخلف ويتأخر .

(٤٧) الوغى : الحرب ، يغنو : يخضع وينذل ؛ وفي البيت إشارة إلى ما سمعته من الأخ محمد شعراوي إن السلطان كان في غزوة في أخريات أيامه ، فمجزت الحيل عن صعود جبل ، فترجل وتسلقه ، فلما بدا عليه التعب قالت له حاشيته : ألا تستريح فقال : إن الذي يجاهد في سبيل الله لا يتعب أبداً ، وأخبرني أنه قرأ هذه الحكاية في كتاب أوربي ، قلت : ناهيك بها من شهادة .

(٤٨) غطريف - بكسر المعجمة فسكون المهملة - السيد الشريف السخي .

(٥١) الآساس ، بالمد ، الأسس ، ينصع : يشتد بياضه ويخلص ، وفي البيت إشارة إلى نظام السلطان الذي وضعه للدولة .

(٥٢) الحشا : واحد الأحشاء ، وهى ما فى جوف الإنسان من أعضائه .

وَبَطَانَةُ الْبُزْيُونِ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَكَلَى الْفَيَافِي يَسْتَقِرُّ الْأَجْرَعُ^(٥٣)
دَعُ عَنْكَ بَعْضَ هَنَاتِهِ لِفَتْوُوحِهِ وَلَعَلَّ فِيهَا مَا يَسُوعُ وَيُسْرَعُ^(٥٤)
وَاسْتَغْفِرِ الرَّحْمَنَ لِلْسُلْطَانِ إِذْ كَانَ أُلْخِضَمَّ بِكُلِّ فَخْرٍ يُتْرَعُ^(٥٥)
وَلَهُ حَوَى التَّارِيخُ فِي صَفَحَاتِهِ ذِكْرًا وَضِيئًا خَالِدًا لَا يُنْزَعُ^(٥٦)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ صِرْحَتِي وَإِشَادَتِي بِالتَّرْكِ أَوْ أَنِّي بِذَلِكَ مُوَلَّعُ^(٥٧)

(٥٣) البزيون ، بضم الموحدة وسكون الزاى بعدها ، آخر الحروف مضمومة
السندس وهو رقيق الديباج ورفيعه ، والاستبرق : غليظ الديباج ، الفيافي : الصحارى
والأجرع : كشيبة جانب منه رمل وجانب حجارة .

(٥٤) والبراد من هناته ما حدث من السلطان من قتل أخيه الرضيع وتعذيب
وزيره سنان الدين باشا ، فأما الوزير فلعله ارتكب أمرا ، ويكفى أن
السلطان منع عنه الضرب بمجرد احتجاج أحد العلماء ، كما حكى صاحب
« الشقائق النعمانية » ، وأما قتله الرضيع فحسبك ما حدث بعد ذلك بين
ولديه السلطان بايزيد الثانى والأمير جم ، ومحاولة فرسان رودس والبابا وملك
فرنسا استغلال الأمير لإضعاف السلطنة وكسر شوكة الإسلام ، فسكان السلطان
استشف ربح الفتنة من حياة أخيه ، وقد قص الله تعالى علينا فى سورة الكهف
قتل الغلام خشية أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً . نعم ! إن السلطان لم يكن يوحى
إليه كالخضر عليه السلام ، ولتسكن فعلته غير حسنة ، ولكن ألا يكفى فتح الأستانة
وجهاد ثلاثين سنة فى سبيل الله لمحو هذه السيئة ، وقد قال الله تعالى : « إن الحسنات
ينذهبن السيئات » .

(٥٥) الخضم ، بكسر ففتح المعجمتين وتشديد الميم ، الكثير العطاء . يترع على
المجهول يمتلىء .

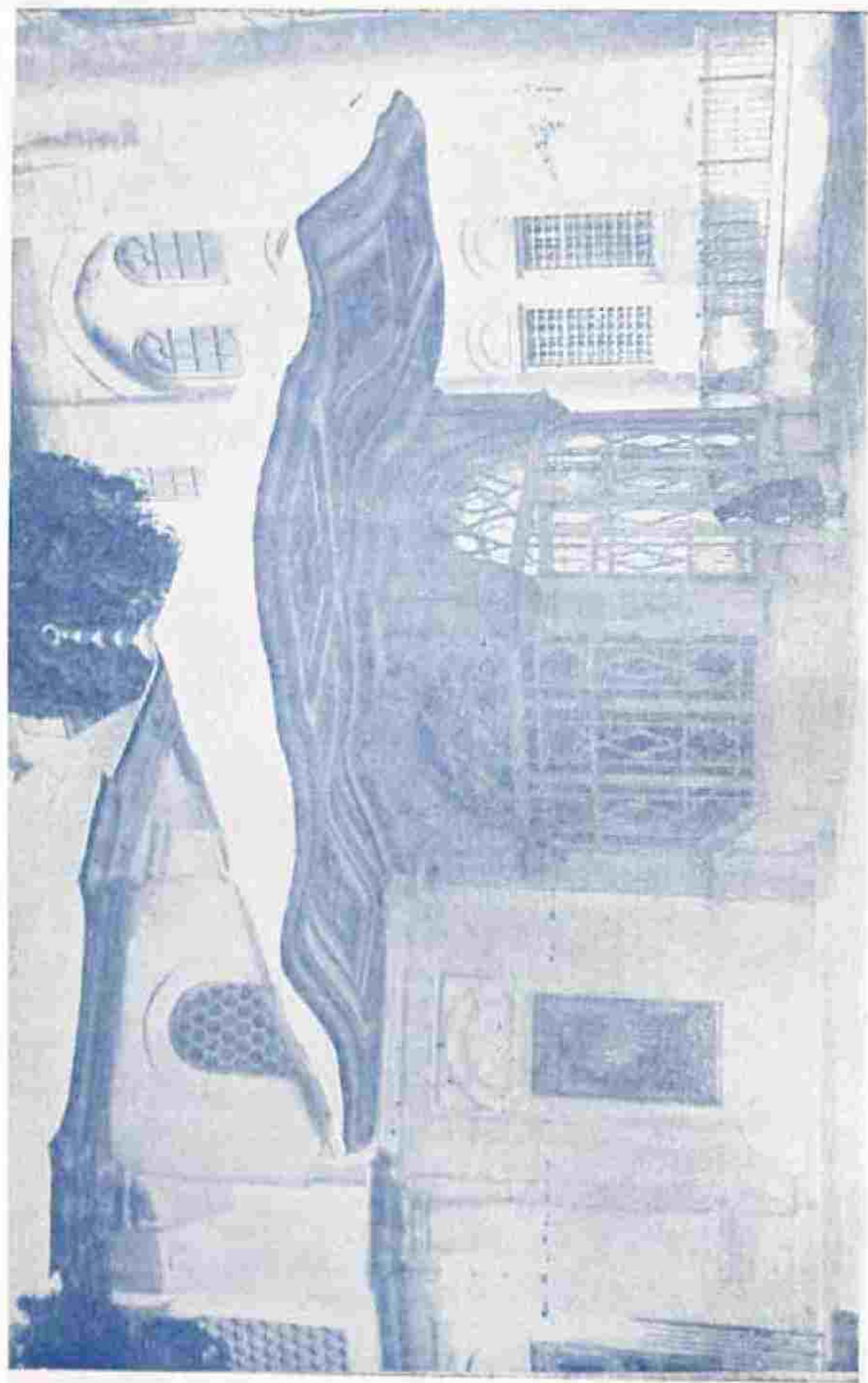
فَلَهُمْ لَدَىٰ صَفِيَّةَ وَخُورَلَةَ وَأُخُوَّةَ فِي الدِّينِ لَا تَنْزَعُ (٥٨)
 وَشِمَارُنَا الْإِسْلَامُ يَجْمَعُ شَمَلَنَا نَعْمَ الْوِشَاحُ بِهِ لِمَنْ يَتَلَفَعُ (٥٩)
 فَالْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ شُعُوبِهِمْ كُنْتُ يَحْنُ إِلَىٰ أُخِيهِ وَيَنْزَعُ (٦٠)
 وَغَدَا عَلَىٰ حَوْضِ النَّبِيِّ لِقَاؤُنَا وَلَنَا جَمِيعاً فِي الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ (٦١)
 ﴿تمت بحمد الله﴾

أحمد فخرى

(٥٨) الصفيعة هو مولانا الكوثرى المنتقل إلى رحمة الله تعالى بمصر يوم الأحد ١٩ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ والذي أفدت منه طوال أربع عشرة سنة علماً لا يزال فضله في عنقي أبداً . والخوولة إشارة إلى أن والدتي منحدرة من أصول من أتراك الأناضول وأتراك كريت والجزراكسة .

(٦٠) ينزع إلى أهله ، بكسر الزان ، يحن ويشتاق .
 ﴿تمت والحمد رب العالمين﴾

أحمد فخرى



منظر لبحر في السلطان محمد الفاتح من الواجهة

ثبت المراجع العربية

اسم الكتاب	المؤلف
كشف الظنون	: كاتب چلبى [= حاجى خليفه]
بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع	: علاء الدين الكاسانى
رد المختار	: ابن عابدين
تاريخ التمدن الاسلامى	: جرجى زيدان
المبسوط	: السرخسى
الموافقات	: الشاطبى
فتح البارى	: ابن حجر
عمدة القارى	: البدر العينى
الاحكام	: شهاب الدين القرافى
المحلى	: ابن حزم
شرح الكنز	: نضر الدين الزيلعى
نصب الرايه	: جمال الدين الزيلعى
الشقائق النعمانية	: طاشكبرى زاده
الفوائد البهيه	: عبد الحى الككنوى
اعلام الموقعين	: ابن القيم
الهدايه	: برهان الدين المرغينانى
ابو حنيفه	: محمد ابو زهره
روح المعانى	: الالوسى
الجامع لأحكام القرآن	: القرطبى
احكام القرآن	: ابن العربى [القاضى ابوبكر]
الاختيار	: عبد الله بن محمود الموصلى

تاريخ الدولة العلية	: محمد فريد
بداية المجتهد ونهاية المقتصد	: ابن رشد
سبل السلام	: الصنعاني
نبيل الأوطار	: الشوكاني
مقدمة ابن خلدون	: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي

المصادر التركية

تاريخ عاشق پاشا زاده	: درويش احمد
» صولاق زاده	: صولاق زاده محمد افندي
» سلطان محمد ثاني	: فيرتيودولوس ترجمة قاروليدى
» ابو الفتح	: طورسون بك
» نشانجى	: نشانجى محمد پاشا
» نعيم	: مصطفى افندي
» جودت	: احمد جودت پاشا
» مفصل	: مدحت افندي
» دولت عثمانيه	: عبد الرحمن شرف بك
» الدولة العلية العثمانية	: خير الله افندي
عثمانلى تاريخى	: احمد راسم
تاج التواريخ	: خواجه سعد الدين افندي
تذكرة سهى	: ادرنه لى سهى
كنه الاخبار	: على افندي
اثمار التواريخ	: خير الله افندي
دول اسلامية	: خليل ادهم بك
فاتح سلطان محمد ورسام بللىنى	: احمد رفيق

قصص انبيا و تاريخ خلفا	:	احمد جودت پاشا
سياحتنامه	:	ابن بطوطه
»	:	اولياچلي
قاموس الاعلام	:	شمس الدين سامى
عثمانلى مؤلفارى	:	بروسهلى طاهر بك
ترجمة القاموس	:	عاصم افندى
بیزانس اوندده توركلر	:	احمد رفيق بك
عالمى وصنعتكارلار	:	احمد رفيق بك
فتاوى مجموعه لرى	:	مشايخ اسلاميه
علميه سالنامه سى	:	المشيخة الاسلاميه سابقاً
ملى تتبعكار مجموعه سى	:	هيئة علميه
مجلهٔ امور بلديه	:	عثمان نورى ارگين

فہارس

- ۱ — فہرست الأعلام
- ۲ — محتویات الکتاب
- ۳ — تصویبات
- ۴ — اعتذار

فهرست الأعلام

(١)

آدم (عليه السلام) : ١٨ ، ١٩ ، ٥٥

آق شمس الدين ، الشيخ : ٣٩

الآلوسی : ٥

إلهی : ٣٩

إبراهيم الآمسی : ٤٥

إبراهيم ، تاج الدين : ٤٠

إبراهيم صبری : ٢٠٧

ابن إياس المصری : ٤٤

ابن تمجید : ٣٠

ابن الحاجب : ١٧

ابن حجر العسقلانی : ٦٥ ، ١٠٠ ، ١١١

ابن حزم : ٦٥

ابن الحسن علی بن عبد الله الباهی : ١٠٠

ابن الخطیب : ٤٠ ، ٤١

ابن خلدون : ٧١ ، ٢٠١

ابن رستم بن زال بن سام : ١٠٢

ابن رشد : ٦٤

ابن الرومی : ٤٤

ابن سماعة : ٥٨

ابن سیدا : ١٠٤

ابن طولون الدمشقی ، الحافظ : ١٠٠

ابن عباس (رضی الله عنهما) : ٦١

ابن عربی ، محي الدين : ٢٠١

ابن القيم : ٦٣

ابن اللاتبة : ١٧٣

ابن ماجة : ٩٩

أبو اسحاق الشيرازی : ٨١

أبو أيوب الأنصاري : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥

أبو بكر (رضی الله عنه) : ٥٧ ، ٦١ ، ٧٢ ، ١٠٩

أبو بكر بن أيوب ، الملك العادل : ١٠٦

أبو بكر بن العربي ، القاضي : ٦٦

أبو بكر الكساني : ٥٩ ، ٦٧

أبو بكرة : ٦٤

أبو حامد الغزالي : ٨١

أبو حنيفة ، نعمان بن ثابت : ٥٨ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧١

أبو حيان : ٦٦

أبو داود : ٥٦ ، ٩٩

أبو الدرداء : ٧١ ، ١١٠

أبو السعود العمادی : ١٢١ ، ١٤١ ، ٢٠١

أبو سعيد السلطان : ١٧

أبو قاسم الدبوسی : ٨١

أبو القاسم علی بن محمد السعمنانی : ١٠٠

أبو المليح الهذلي : ٧٣

أبو موسى الأشعري : ٧٣

أبو النصر الصباح : ٨١

أبو هريرة : ١١٠

أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم : ٨٥ ،
 ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٥
 أبي بن كعب : ١١٠
 أحمد ، السلطان : ١١٩ ، ١٧٥
 أحمد بن الأفضل : ٧٤
 أحمد بن حنبل ، الإمام : ٢١ ، ٥٨ ، ٦٤
 أحمد بن سیدی : ١٠٥
 أحمد پاشا ، الوزير : ١٣٩
 أحمد خیری : ٢١٣
 أحمد راسم بك : ٣٢ ، ١٥٢
 أحمد رفيق بك : ٢٨ ، ١٣٧
 أحمد سعد الدين : ١٢
 أحمد شوقي : ٢١٦
 أحمد وفيق بك : ١٥
 أحمد ولي الدين زاده : ٣٠
 أدبالي ، الشيخ : ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٠
 إدريس حكيم الدين البتلبي ، المولى : ١٠٦
 استرولوج ، السكونت : ١٣٢ ، ١٣٣
 اسفنديار بك : ٣٠
 اسكندر الأكبر : ٦ ، ٣٣
 أسماء بنت أبي بكر : ٦٧
 إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : ٦٢ ، ٦٩
 إسماعيل بن اليسع : ٧١
 الأعمش : ٥٨
 أفضل زاده حميد الدين : ٩٢
 أكل الدين البابرقي : ١١٠
 إمام الحرمين : ٨١
 الأمير أحمد : ٣٥

أمير سلطان : ٤٠

أنسي بن مالك : ٩٩

أنوشيروان : ٢٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٢٠

أورخان ، السلطان : ٥١ ، ٧٩ ، ٨٠

١٠٦ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨

١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨

١٥٩ ، ١٦٤

أوينغور آل : ١٤٥

(ب)

البابا : ٣١

بايزيد الأول ، السلطان : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦

بايزيد الثاني ، السلطان : ٤١ ، ٢٠٢ ، ٢١٩

البخاري : ٦٢ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٧٣

بدر الدين ، شيخ الإسلام : ١٩٦

برهان الدين حيدر : ١٠٢ ، ١٠٣

بشر بن الوليد : ٥٨

بشر الغنوي : ٢١

بكناش ، الحاج : ١٥١ ، ١٥٢

بليفي (انرسام) : ١٥

بوران : ٦٤

بهاء الدين : ٩٢

بهاء الدين النقشبندی : ١٧

بومير : ٣٣

(ت)

تاج الدين السكردري : ٨٠

الترمذي : ٥٦ ، ٩٩

تيمورلنك : ١٧ ، ٢٨ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ،

١٥٦ ، ١٥٧

ثودوسيوس الكبير : ٣٢

(ج)

جامي ، نور الدين عبد الرحمن : ١٦ ، ٣٩

جلال الدين الرومي ، مولانا : ٣٩

جمال الدين الأقسرائي : ٨٤ ، ١١٠

جودت پاشا : ٢٨ ، ٩٢ ، ١٤٩

جم : الأمير : ١٩٨ ، ١٩

جنگيز : خان : ١٥٥

(ح)

الحاج پاشا الحكيم : ١١٠

الحاج بيرم : ٨٣

الحاج حسن زاده : ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧

حاجي خليفة = كاتب چلبى : ٢٠٠

الحارث بن عمر : ٥٦

الحافظ لدين الله : ٧٤

الحجاج : ٥٧

حسن بن حامد التبريزي : ٩٢

حسن بن عبد الصمد السمسوني : ٣٠ ، ٩٢

حسن آلب : ١٤٥

حسن چلبى : ٩٢

حسن الطويل : ٤٢

حسين بايقرا ، السلطان : ١٧

حماد بن سلمة : ٩٩

حميد الدين ، المولى : ٨٤

(خ)

خالد بن الوليد : ٣٠

خريجة ، السلطنة : ٢٨

خسرو بك : ١٠٣

خسرو ، المولى : ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٣

٨٤ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١١

خضر بك بن جلال الدين : ٣٤ ، ٤٠ ،

٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤

خليل الأسود الجندري : ٧٩ ، ٨٤ ، ١٠٦

١٢١ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤

خليل پاشا : ٣١ ، ٤٢

خواجه جهان : ٣٩

خير الدين : ١٠١

خير الله بن عبد الحق : ٢١

(د)

داود عليه السلام : ٥٥

داود الظاهري : ٧١

داود القيصرى : ٨٠

دسينا ، السيدة : ١٨

(ر)

رستم الأسود : ٨٠

رستم پاشا : ١٥٠

ركن الدين فرامرز : ١٠٣

(ز)

زاغنوس پاشا : ٣٢

زيد بن ثابت : ١١٠

زيرك ، المولى : ٣٠ ، ٣٤ ، ٨٣ ، ٩٢

زينب القسطنطينية : ٣٩

(س)

سالم أحمد الرشيدى : ٢٧

شمس الدين أحمد الخيالي : ١٠٤، ١٠١
شمس الدين ، خطيب زاده : ٩٢ ، ٣٠ ،
١٠٤ ، ١٠١
شهدي ، الشاعر : ٣٩
شرويه بن ابرويز بن هرمز : ٦٤

(ص)

صمصمه : ٥٢
صولاق زاده : ٩٠ : ١٦٧

(ط)

الطبري ، محمد بن جرير : ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤
طورسون ، الفقيه : ٧٩ ، ١١٠
طورغود آلب : ١٤٥
الطبيب اللاري : ٤٤ ، ٤٥

(ظ)

الظاهر ، الملك : ٧٤

(ع)

عائشه أم المؤمنين : ٦٧
عائشه بنت السلطان محمود : ١٩٨
عاشق باشا زاده : ٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،
١٤٧

عاصم (مترجم القاموس) : ٤٧ ، ٤٨
عالی (المؤرخ) : ٢٨ ، ٤٣
عبد الحق حامد : ٢١ ، ٢٣
عبد الرحمن بن عوف : ١١٠
عبد الرحمن شرف بك : ١٢٢ ، ١٩٩
عبد الكريم : ٩٢

سبط بن حجر : ١٠٠
السخاوي : ٣٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢
سراج الدين ، المولى : ٨٤ ، ٩٢
سعد الحق والدين الكاشغري : ١٧
سعد الدين التفتازاني : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٠١
سعدى الشيرازي : ٨١
سليمان عليه السلام : ٢٠
سليمان پاشا بن اورخان : ١٥٢ ، ١٦٤
سليمان پاشا لمطه اوغلو : ١٦٥
سليمان القانوني : ٧٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١
سلم الأول ، السلطان : ١٠٦
سنان پاشا : ٣٠ ، ٤١ ، ١٠٤
سنان الدين پاشا : ٢١٩
السهروردي ، الإمام : ٨١
سهي الأدرنه وي : ٤١
سهيل أنور : ٣٨ ، ٨٣ ، ١٠١
السيد الشريف الجرجاني : ١١٠ ، ١١١
سيزاريفي : ٣١
سيف الدولة : ٣٩

(ش)

الشاشي ، نخر الإسلام : ٨١
الشاطبي ، الامام : ١١٥
الشافعي ، الامام : ٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣
شاه ملك : ١٠٣
شكيب ارسلان ، الأمير : ٩

عمر الفاروق رضى الله عنه : ٤٩ ، ٥٧ ،
٦١ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ، ١٧٣

عمرو بن العاص : ٥٧

عوف : ٦٤

عيسى پاشا (بگلر بگی) : ١٣٩
(ف)

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم : ٦٧

قاطمة البغدادية : ٦٧

فاطمة الفقيهة : ٦٧

نغر الاسلام الشاشى : ٨١

نغر الدين العجمى : ١١١

فرائجز : ١٥

الفردوسى : ٣٩

فضل التبريزى : ١١١

فطين گوگمن : ٣ ، ١٣٢

الفنارى ، علاء الدين على : ٣٤ ، ٨٤ ،

١٠٢ ، ٩٢

فؤاد سيرمن : ١٣

قولتير : ١٣٦

(ق)

قاضى زاده : ٩٢

قايتباى ، السلطان : ١١٢

قبساد : ٢٦

قتادة : ٩٩

قزل أحمد : ٣٠

قسطنطين الأكبر : ٣٢

(ك)

كاتب چلبى (حاجى خليفة) : ٢٠٠

عبد الله بن شبرمه : ٩٦

عبد المجيد الأول السلطان : ٢١ ، ٥٤ ، ١٠٨

عبيد الله بن أبى حميد : ٧٣

عتاب بن أسيد : ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢

عثمان رضى الله عنه : ٥٧ ، ٧٢

عثمان ، السلطان (باني الدولة) : ٤٧ ،

٥٢ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٤

عثمان بن قيس : ٥٧

عثمان بن الهيثم : ٦٤

عثمان تيمورجى زاده : ١١

عثمان فاضل : ١٢

علاء الدين الأسود : ٨٠ ، ١١٠

علاء الدين پاشا : ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٢

علاء الدين السلجوقى ، السلطان : ١٦٠

علاء الدين على الطوسى : ٤٠ ، ٩٢

علاء الدين على الفنارى : ٣٤ ، ٨٤ ، ٩٢ ،

١٠٢

علاء الدين محمد السمرقندى : ٦٧

على كرم الله وجهه : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٧١ ، ١١٠

على آغا الكريدى : ١٨٩

على شيرنوائى : ١٧

على القوشجى : ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،

عليه ، السلطنة : ٢٩

محمد بن أرمغان ، المولى (الشهير بالمولى
يگان) : ۱۰۱ ، ۱۰۵ ، ۱۱۱
محمد بن الحارث الحثني : ۱۰۰
محمد بن الحسن : ۵۸ : ۷۲
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر
البغدادى : ۱۰۶
محمد بن مصطفى الشهير بليس زاده ۱۷۶ ، ۲۰۱
محمد أبو زهره : ۵۸
محمد آغا : ۴۱
محمد باشا الروم : ۴۲
محمد باشا الصوقوللى : ۱۵۰
محمد باشا القرمانى : ۴۵
محمد چلبى الأول : ۲۸ ، ۲۹ ، ۱۰۱ ،
۱۳۴ ، ۱۵۵ ، ۱۵۶
محمد چلبى ، جمال الدين : ۱۳۴
محمد حمدى (الشاعر) : ۳۹
محمد ذهبى : ۶۸
محمد رشيد ، القائمقام : ۶۸
محمد شاكر : ۱۲
محمد شاكر كمرلى زاده : ۱۱
محمد شعراوى : ۲۱۸
محمد شمس الدين القنارى : ۱۱۰
محمد عاكف : ۹۱
محمد على باشا : ۷۴ ، ۸۸
محمود باشا : ۴۱ ، ۴۳ ، ۸۲ ، ۸۵ ،
۱۰۳ ، ۱۰۵ ، ۱۵۰
محمود بدر الدين السباوى : ۱۱۰
محمود خان الثانى : ۲۱ : ۵۱ ، ۵۲

كارتيدودولوس : ۳۳ ، ۱۳۴
كاروليندى : ۳۳
گديك أحمد باشا : ۵۱ ، ۱۵۹
الكردرى ، تاج الدين : ۸۰
كعب بن يسار : ۵۷
الگلشنى : ۳۹
كمال اديب : ۱۶
كمال الانبارى : ۸۱
الكوثرى ، محمد زاهد : ۲۲۰
الگورانى المولى ، شمس الدين أحمد بن
إسماعيل : ۳۰ ، ۳۴ ، ۸۴ ، ۱۱۱
كوسه ميخال بك : ۱۶۱
گوندوز آلب : ۱۴۵
(ل)
لطفى ، المولى : ۴۰ ، ۴۱ ، ۱۰۴
لوثيد جورج : ۱۳۲
الليث : ۷۱
ليس چلبى : ۲۰۲
(م)
مالك ، الإمام : ۶۴ ، ۶۵ ، ۷۱ ، ۹۹
المأمون : ۶۲
المتنبى : ۳۹ ، ۴۱
المتوكل : ۶۲
محمد صلى الله عليه وسلم : ۲۱ ، ۲۹ ،
۳۷ ، ۴۸ ، ۵۵ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۶۱ ،
۶۲ ، ۶۴ ، ۶۶ ، ۷۲ ، ۷۵ ، ۹۸ ،
۹۹ ، ۱۰۹ ، ۱۲۰

مهرى (الأماسيه وى) : ٣٩
(ن)

نافع بن عبد الحارث : ٦١
نامق كمال : ٣٣

نجم الدين الحموى : ١٠٦
نجم الدين الزاهدى : ١٣٧
نظام الملك : ٨١

نور الدين حمزة : ٢٠٢
نور الدين الشهيد ، الملك : ٦٧
نورى أركين : ٩٨

(و)

وليد بن عبد الملك : ١٢٧

(هـ)

الهادى : ٥٨

هامر : ١٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩٩٠ ، ٢٠٤

هرون الرشيد : ٥٨ ، ١٠٥

هشام بن عروة : ٥٨

ها : ٢٨

(ى)

يحيى بن أكرم : ٦٢

يحيى بن سعيد : ٥٨

يحيى بن معين : ٥٨

يعقوب باشا : ٩٢

يعقوب الحكيم : ٤٥

يوسف بن حسين الكرماسق : ٩٢

يوليوس قيصر : ٣٣

يحيى الدين محمد (مغنيسازاده) : ٤٣ ،
١٠٣ ، ٩٢ ، ٨٢

يحيوى الكافيه جى : ٣٤

مراد الأول ، السلطان : ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١١٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٦

مراد الثانى ، السلطان : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ١١٢

١٥٧ ، ١٥٨

مراد الثالث ، السلطان : ٣٠ ، ١٢٢

مزدك : ٢٦

مسيح باشا : ١٠٦

مصطفى بن بايزيد ، الأمير : ١٥٧

مصطفى مصلح الدين بن يوسف بن صالح

خواجه زاده : ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٨٣

٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤

مصطفى مصلح الدين السكتلى : ٩٢ ،

١٠٤ ، ١٠٧

مصلح الدين ، المولى : ٨٤

مصلح الدين اليارحصارى : ٩٢

معاذ بن جبل : ٥٦ ، ٦٢ ، ١١٠

المعتصم : ٦٢

مغنيسا چلبى ، المولى : ١٠٦

منذر بن سعيد : ٧١

مونتسكيو : ١٣٦

مؤيد ، السلطان : ١١٠

المهردى : ٥٨ ، ٧٢

محتويات الكتاب

ص	الموضوع
٣	إهداء الكتاب
٥	كلمة المترجم
١١	ترجمة المؤلف
١٣	كلمة المؤلف
١٤	سبب التأليف
١٤	موقف مؤرخي الغرب من تاريخنا
١٥	الإشادة بعقوبة الفاتح وعلمه وشعره والمآثر باللغات
١٦	اعتراف العلماء والمؤرخين المحايدين المعاصرين للفاتح بمزاياه وعبقريته
١٨	رسالة جاجي الفارسية إلى الفاتح وترجمتها
٢٢	قصيدة عبد الحق حامد في مدح الفاتح وترجمتها

مقدمة

٢٨	حياة الفاتح ونشأته ، تعليمه ، أساتذته
٢٨	اختلاف المؤرخين في تاريخ ميلاده ووالدته
٢٩	الكتابة العربية التاريخية على باب ضريحها
٣٦	سياسة التسامح التي انتهجها الفاتح إزاء الكنيسة
٣٦	حبه للعلم والعلماء والشعراء وحده عليهم
٤٠	ترجمة بعض أساتذة الفاتح ومحمود باشا
٤٤	وفاة الفاتح في ظروف غامضة وترجمة حال الطبيبين اللذين قاما بـمداواته

الفصل الأول

٤٦	التشكيلات الحكومية والعسكرية في عهد الفاتح
٤٧	الديوان واختصاصه وانعقادته تحت رئاسة السلطان

الفصل الثانى

ص

الموضوع

- القضاء وتوابعه فى الإسلام — أهمية القضاء واستقلال القضاة وحكمهم باسم
المجتمع ، إنشاء منصب قاضى القضاة وأول من تولاه ، الشروط التى
يجب توافرها فىمن يتولى القضاء ٥٥
- أقوال الأئمة فى قضاء المرأة ورأى محمد بن جرير الطبرى وحديث « ان يفلح
قوم ولوا أمرهم امرأة » ٦٤
- كاتب العدل ، وظيفة الشرطة والفرق بينها والقضاء ٧٥

الفصل الثالث

- المحاكم والقضاة ومنشؤهم فى الدولة العثمانية وعهد الفاتح — الفقه الإسلامى
ونظر المسلمين إليه — إنشاء مدرسة ازنيق ومدارس استانبول وقيام
هذه المدارس برسالتها العلمية فى تخريج القضاة وكبار العلماء . . . ٧٨
- مراحل التعليم فى مدارس الفاتح ونظام الالتحاق بها ٨٤
- رسم المدارس وأسمائها وأوضاعها ٨٧
- وظائف القضاة ٩٢
- سجلات الإحصاء المسماة « قيود خاقانى » ٩٦
- الاحتساب ٩٨
- القضاة ومستواهم العلمى والخلقى ١٠٠
- تراجم خضر بك والمولى خسرو وغيرهما من كبار علماء عهد الفاتح . . . ١٠١
- قضاة العسكر واختصاصهم ١٠٥
- الافتاء وأهميته فى الإسلام ١٠٨
- العلماء الذين تولوا الافتاء فى عهد الفاتح ١١١

الفصل الرابع

القوانين والنظم فى عهد العثمانيين والقائم

ص	الموضوع
١١٥	أقوال الشاطبى فى مراعاة المصلحة
١١٨	الوقف وما يؤديه إلى المجتمع من الخدمات
١٢٠	الأراضى وأنواعها
١٢٩	قانون الجزاء ، أنسام الحد ، التعزير
١٣٠	قانون الحرب
١٣٢	قصة تدل على حسن معاملة الترك أسرى الحرب

الفصل الخامس

النظارة والتفتيش

	إيفاد القائم قسيسين إلى البلاد العثمانية لتفتيش المحاكم وتقديم تقرير عن
١٣٥	مشاهداتهما
١٣٨	حالة الدولة فى عهد القائم

خاتمة

١٤٠	سلطة ولى الأمر فى وضع قوانين فى حدود ما منحتة الشريعة الإسلامية
١٤٢	القوانين فى عهد الغازى عثمان ووصاياه لابنه الغازى أورخان
١٤٨	قوانين عهد الغازى أورخان وتمازل أخيه الكبير علاء الدين عن السلطنة
١٥٠	إنشاء منظمة «الانكشارية»
١٥٣	قوانين عهد السلطان مراد الأول — إنشاء منصب قاضى العسكر
١٥٥	عهد السلطان بايزيد الملقب بيلديرم وابنه السلطان محمد جلبي

ص	الموضوع
١٥٧	عهد السلطان مراد الثانى
١٥٨	عهد السلطان المعظم أبو الفتح محمد خان الثانى
١٥٩	مركز الإدارة
١٦٠	التقسيمات الإدارية
١٦١	السلطة القضائية ، التشكيلات والنظم العسكرية
١٦٢	فرسان الخفاصة وفصائلهم
١٦٣	جنود الايالات
١٦٤	الأسطول والسلاح البحرى
١٦٥	العلوم والمعارف : مدرسة اندرون
١٦٧	النظم المالية والايراد والمصروف
١٧٢	أبواب المصروفات
١٧٦	ترجمة القانون المنسوب إلى السلطان محمد الفاتح الموجود فى مكتبة قينا
١٩٩	رأى المؤلف فى هذا القانون
٢٠٧	قصيدة الأستاذ إبراهيم صبرى وترجمتها
٢١٣	قصيدة الأستاذ أحمد خيرى
٢٢٥	فهرس الأعلام ومحتويات الكتاب

تصويبات

الصفحة	السطر	غلط	الصواب
٦	٢٢	بأرادته	بإرادته
٧	٩	يوثر	يؤثر
٩	٥	العثمانية	العثمانية
١١	١٢	مسوداً	مسوداً
١٤	١٦	بغيته	بغية
١٤	٢٢	حقيقية	حقيقة
١٥	١٧	بها	بهما
١٥	٢١	نليني	بليني
١٥	٢١	وفيق	رفيق
١٦	١٤	بسجيتة	بسجيتة
١٨	١٠	دارى	درای
٢٠	٢٣	م	ثم
٢١	١٩	المغفور	المغفور
٢٣	١	فى	فى
٢٦	١٩	الى	الى
٣٠	٩	مغنيسيا	مغنيسا
٣٨	١٩	كنان	كنعان
٣٩	١	إنشاء	إنشاد
٤١	١٨	أبى	أبى
٤٢	١٨	صوفيه	صوفيا
٤٢	٢٤	اعريوز	اغريوز
٤٨	٦	تم	ثم
٤٩	٢١	الديون	الديوان
٥٠	٢١	الدفتردارين	الدفتردارين
٥٨	٧	فوضو	فوضوا
٥٨	١١	الرعبة	الرغبة

الصفحة	السطر	غلط	الصواب
٥٨	١٢	فيه	فيه
٧٠	١٤	انهم	انهم
٧١	١٧	الاندلس	الاندلس
٧٥	١٦	يعين	يعين
٧٨	٥	فانها	فانها
٧٩	١٩	لقره حصار	لقره حصار
٨١	١٦	آياصوفيه	آياصوفيا
٨٢	٥	آياصوفيه	آياصوفيا
٨٦	١٦	ينبغي	ينبغي
٩١	٢٠	قبو	قبو
٩١	٢٢	ذيوان	ذيوان
١٠٢	١٨	الفوائد	الفوائد
١٠٤	١٦٠١٥	سيناء	سينا
١١٠	٣	تصدون	يتصدون
١٣٤	١٦	(١)	(٢)
١٥٩	٤	و«الدفتردار»	و«الدفتردار»
١٦٠	١١	السلجوقي	السلجوقي
١٦١	١	بگلمريگي	بگلمريگي
١٧٩	٨	فطوبجي	فطوبجي
١٨٨	١٢	دفترداري	دفترداري
٢١٠	٢	غام	عام
٢١٣	٥	ينجلي	ينجلي
٢١٥	١	رنت	رانت
٢١٥	١٦	القسطنطينية	القسطنطينية
٢١٦	٢١	الفاخ	الفاخ
٢١٨	٥	حجج	حجج
٢١٨	١٩	المعجمة	المعجمة
٢٢٢	٣	الصنعانو	الصنعاني